ابن موت

حكاياتُ الراحلين مبكرًا

ابن موت

حكايات الراحلين مبكرًا

مؤمن المحمدي

تصميم الغلاف: أحمد فرج

تدقيق لغوي: خالد رجب عواد

رقم الإيداع: 3062/ 2015

I.S.B.N: 978-977-488-364-4

دار اكتب للنشر والتوزيع



الإدارة: 10 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة.

المدير العام: يحيى هاشم

هاتف: 01144552557 - 01147633268

E – mail:daroktob1@yahoo.com

Facebook: دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ، 2015م

ابن موت

حكايات الراحلين مبكرًا

مؤمن المحمدي



دار اكتب للنشر والتوزيع

ابن موت

حكاياتُ الراحلين مبكرًا

أبو الطيب المتنبي

عيد بأي حالٍ عُدْتَ يا عيد

تقريبًا، يكاد يكون الواحد شايف المتنبي، وهو بـيهرب من مصر، فـي عيد الضحية، ووقف شوية ياخد نَفَسه، ويفتكر، وترجع الأحداث فلاشباك:

طفل في الكوفة اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، مشهود له بالكفاءة والعبقرية والنبوغ كـشاعر، والشعر يعني وزارة الإعلام، أو وزارة الخارجية، لكنه "غير لائق اجتماعيًّا"، ولذلك غير مسموح له الالتحاق بالبلاط عند أي حاكم أو أمير. حاجة كده زي عبد الحميد شتا الله يرحمه.

بس الولد ما انتحرش، وفضل يحاول، رغم التريقة والسخرية والشنكلة، رغم تسميته بـ "المتنبي" نتيجة إساءة فهم أشعاره، وكبر،

وانضم لـــتنظيم سياسي معارض اسمه "القرامطة"، وتعرض للاعتقال سنتين، وخرج، وحاول تاني.

فضل المتنبي سنين طويلة، فـــي معارك على كل المستويات، لـــحد ما بقى عنده 34 سنة، وأخيرًا حد اعترف بيه، الحد ده اسمه سيف الدولة الحمداني، أمير حلب.

في بلاط سيف الدولة، المتنبي مكنش بس شاعر البلاط، كان حرفيًا شريك في الحكم، وعاش 9 سنين هناك، خاضوا عشرات المعارك، ما خسروش ولا حرب. والعلاقة بينهم كانت مركبة لدرجة توحي بالكتير من الخيالات.

في الفترة دي، المتنبي حس إنه وصل للقمة، إيه ممكن يعيشه أكتر من اللي عاشه، المعنى ده قاله بـــكذا طريقة، أوضحها فـــالقصيدة اللي كتبها لما أم سيف الدولة ماتت، إنه خلاص شاف كل حاجة، واختبر كل حاجة، وما عادتش حاجة تهزه.

بس اللعنة كانت موجودة طول الوقت، ودوام الحال من المحال، والحاكم العربي عبر التاريخ "وِدَني"، والمتنبي حس إنه ما بقاش ع الحجر زي زمان، لدرجة إن واحد اسمه ابن خالويه (مسئول النحو في بلاط سيف الدولة) ضرب أبو الطيب على دماغه فتحهاله فـــي حضور سيف الدولة، اللي ما فتحش بقه، ولا قال له حتى بـــتعمل إيه.

خرج المتنبي من بلاط سيف الدولة، بعد ما قاله قصيدة نارية مركبة، بتاعة "الخيل والليل والبيداء تعرفني" وسابه، بس المرة دي بقى مشهور، ومعاه فلوس كتير كتير. وبعد رحلة مش طويلة حط الرحال فـي مصر عند كافور الإخشيدي.

المتنبي كان متصور إنه، على ما اتعود، هـيكون شريك فـي الحكم عند كافور، زي ما كان عند سيف الدولة، بس كافور كان باصص له كـشاعر، أوكي، شاعر سوبر، مشهور، ما حصلش، لكنه فـي النهاية شاعر، ييجي ينتع القصيدة، وياخد اللي فيه النصيب، وبالنسبة لحالة المتنبي وقتها، "اللي فيه النصيب" ده يعني عزبة مثلًا.

المتنبي نفض لـكافور، وعاش فـي شوارع المحروسة، وبدأ يتكون عنده إحساس إنه كان غلطان لما تصور إنه عاش كل حاجة وشاف كل حاجة، تجربة مصر خلته يراجع كتير من تصوراته، ومتهيألي قصيدة "الحمى" من أعظم قصائد الشعر العربي القديم، إن لم تكن الأعظم على الإطلاق.

في "الحمى" المتنبي بـيحكي عن تجربته فـي مصر، وعن مصر نفسها، وعن الحياة كلها، وكانت نتيجة إصابته مرة بالحمى، وحالة من الضعف والوهن أصابته، فكان بيزاوج بين حالة الحمى، ومصر نفسها.

فـــي الآخر، قرر المتنبي إنه يهرب من مصر، إنه يسيب كافور ورجالته، وفـــي طريق الهرب، وقف ياخد نَفَسه، ويسترجع حياته، ويكتب عن البلد اللي الفساد فيها عمره ما بـــيخلص، الخير كتير والحرامية كتير، لا الخير بـــيخلص، ولا الحرامية بـــيشبعوا.

بس المتنبي قرر إنه مش هـــيرجع لسيف الدولة، رغم حبه للراجل، ومش هـــيعيش تاني في بلاط أمير، أي أمير، ولما اكتشف إن اليوم اللي بـــيهرب فيه ده هو يوم عيد الضحية، راح بادئ قصيدته بالبيت ده:

عيدٌ بأي حالٍ عدتَ يا عيد

بما مضى، أم، لأمرٍ، فيك تجديد

ويدوب تلات سنين، وهـــيموت الموتة المشهورة، وهو يدوب حاجة وأربعين سنة، ربنا يرحمه ويرحم الجميع.

أبو القاسم الشابي

إذا الشعب

مع إنه مش مصري، بس أبو القاسم الشابي من أشهر الشعرا اللي عرفهم المصريين، وده كان بسبب بيت وحيد، البيت ده أيقونة من أيقونات الشعر الحماسي، وقصايد الثورة والتحرر الوطني، وهو البيت المعروف:

إذا الشّعبُ يومًا أرادَ الحياة

فلا بُدَّ أنْ يستجيبَ القدر

الشابي شاعر تونسي، اتولد يوم الأربع 24 فبراير 1909، فترة بدري قوي قبل ما تتضح معالم الحركات الثقافية في العالم العربي، وفيه شبه بين بدايات حياته، وبدايات صلاح جاهين: الأب قاضي، بـيلف البلد كلها من مديرية لـمديرية، فالابن بـيطلع مؤسس من الناحيتين، الناحية الفكرية من خلال مهنة أبوه اللي "كانت"

بـــتستلزم معرفة كبيرة بالمعارف التراثية والمعارف المعاصرة. والناحية التانية الحياتية يعني خبرات كتير وبيئات متنوعة.

اتعلم الشابي في جامع الزيتونة. والزيتونة شبه الجامع الأزهر، أو الجامع الأزهر هو اللي شبهه، لأنه أقدم، اتبنى في النص التاني من القرن الأول الهجري، أول ما المسلمين دخلوا شمال أفريقيا، ومع الوقت بدأ يبقى سنتر مهم للثقافة الإسلامية في المنطقة دي.

في العصر الحديث، القرن التاسع والعشرين، الزيتونة بقى مركز مهم لمقاومة ثقافة الاحتلال الفرنسي في المنطقة، وللحفاظ على التراث العربي والإسلامي، ولك أن تتخيل جو زي ده ممكن يكون الشعر اللي بـــيهتم بيه عامل إزاي.

كان طبيعي إن الشابي يبقى مش حابب الدراسة والجو ده، مع إنه خد الشهادة اللي بـــيسموها "التطويع"، بس كان دايمًا ضد الأصولية وبـــيحاول يجدد في الموضوع وفي الفكرة، علشان كده ما صدق خلص دراسة هناك، وراح دخل كلية الحقوق، وده تشابه تاني بينه وبين جاهين، الفرق إنه دخلها بمزاجه، بس جاهين دخلها بناء على رغبة أبوه.

في الحقيقة، التعليم سمة مشتركة بين كل المثقفين العرب اللي شالوا على كتافهم مهمة إنهم يدخلونا القرن العشرين، ولو متأخرين

شوية. بس إحنا بنتكلم عن التعليم التعليم، مش الحشو اللي إحنا بندرسه.

المهم، إن أبو القاسم الشابي اتجوز وهو طالب في الحقوق، ودي كانت بداية النهاية بالنسبة لِيه، لأنه كان مريض بالقلب من بداية حياته، وبالتالي الدكاترة حذروه من حاجات كتير أهمها الشعر والجنس، وده طبعًا ما حصلش، الشعر إدمان، والجواز كان ضرورة اجتماعية للحفاظ على النسل.

البيت اللي دخل بيه الشابي التاريخ كان مدخل قصيدة وطنية، ومكنش ينفع إنه ما يبقاش في النشيد الوطني لتونس، علشان كده، ورغم إن النشيد تأليف شاعر مصري هو مصطفى صادق الرافعي اللي كتب النشيد الوطني لمصر: "اسلمي يا مصر إنني الفدا"، فالتوانسة حطوا فيه بيت الشابي والبيت اللي بعده، ودخلوا ضمن النشيد "حماة الحمى" اللي بنسمعه في المناسبات خصوصا في مباريات كرة القدم.

غير كده مش هتلاقي حاجة معروفة يمكن غير قصيدة اسمها "عذبة أنت"، وسبب شهرتها فاروق شوشة، شوشة كان متعهد الشعر في الإذاعة والتلفزيون، وكان بيقدم برنامج شهير اسمه لغتنا الجميلة، عمل له شعبية بين الجمهور، فراح مطلع كتاب اسمه "أجمل عشرين قصيدة حب" كان منهم قصيدة الشابي.

بعد كده: خدها محمد عبده، المطرب، وغناها، بس ما خدتش شهرة زي أغاني محمد عبده التانية، على الأقل فـــمصر.

سنة 1929، بـــيموت أبو شاعرنا، الشيخ محمد الشابي، وده زود الحمل على أبو القاسم، اللي هو تعبان خلقة، وبدأ المرض يزيد عليه، ويوم الخميس 9 أكتوبر 1935 مات في المستشفى، وهو يدوب 25 سنة، بس كانوا كفاية اسمه يدخل التاريخ ونفتكره في كل المناسبات الحماسية، ربنا يرحمه، ويرحم الجميع.

أحمد سالم

هنا القاهرة .. هنا المغامرة

عارف حضرتك نداء "هنا القاهرة" اللي بنسمعه في الراديو من يوم ما وعينا ع الدنيا؟ أهو أول واحد قال "هنا القاهرة" كان أحمد سالم، المذيع والممثل والمهندس والطيار والمنتج وشوية حاجات تانية.

بالنسبة لي، الراجل ده مش طبيعي، فيه حاجة مش مظبوطة خلته عبقري، بس ودته في داهية. وهو عنده 21 سنة رجع من لندن سايق طيارة، طيارة خاصة اشتراها بعد ما درس هندسة واتعلم طيران هناك، الكلام كان سنة 1931، يعني هو مولود 1910، بالظبط الأحد 10 فبراير.

أول ما رجع الأوساط استقبلته استقبال الفاتحين، شاب وسيم غني ذكي مغامر بيعرف يلبس متكلم لبق، مثقف، م الآخر ما يتسابش،

وده اللي خلاه اتعين بسرعة في شركة عبود باشا، فـــيزهق، فـــيعينوه فـــي الإذاعة رئيس القسم العربي، فـــيزهق، بس قبل ما يزهق حصل الافتتاح الرسمي للإذاعة الخميس 31 مايو 1934، وقال هو بصوته: هنا القاهرة.

اللي عرف يلم أحمد سالم هو طلعت حرب، أسند له مهمة تأسيس ستوديو مصر وعينه جنبه في تلات أربع مناصب، زي مدير فـــي "بنك مصر" وحاجات زي كده، وكان عمره وصل 26 سنة، تخيل اللي أسس ستوديو مصر كان عنده 26 سنة، دلوقتي ستة وعشرين سنة دي ممكن يكون لسه ما اتخرجش.

تمم أحمد سالم مشروع ستوديو مصر، والمشروع مشي فلة شمعة منورة، وقدر ينفذ أول فيلم هو "وداد" بطولة الآنسة أم كلثوم، والفيلم كسر الدنيا، استفاد من الست وأفادها، والفيلم جر أفلام كتير، لـــحد ما وصلنا سنة 1938، لما ستوديو مصر أنتج فيلم: "لاشين".

الفيلم ده عمل ضجة التنين وقتها، قصة تقليدية، ملك ظالم شعبه بـــيثور عليه، اهرست فـــ 300 فيلم ومسلسل عربي، يمكن ده أولهم. بس إنتاجيا الفيلم ده كان طفرة، عشر تلاف ممثل وممثلة، أحمد رامي يكتب الحوار، إخراج مخرج أجنبي، "فريتز كرامب"، مجاميع وديكورات وملابس وهلمه.

الملك ما عجبوش الموضوع، دب خلاف، طيب، نعمل إيه؟ قالك غيروا النهاية، بحيث يطلع الملك مكنش واخد باله، ولما ياخد باله ينقذ الموقف (وده اللي عمله بعد كده أنور وجدي في "أمير الانتقام"، ويمكن يكون ده الأساس لـــفكرة إن الزعيم كويس بس الحاشية بطالة)

اعترض سالم، وقال لهم محدش يقرب من الفيلم، بس طبعًا الفلوس بـــتتكلم، فاستقال، مش بس من ستوديو مصر، لأ، من كل المناصب في مؤسسات طلعت باشا حرب، وطبعًا عمل شركته الخاصة وأنتج أفلام، ومثل، ويمكن كلنا نفتكر الماضي المجهول مع ليلى مراد، بس أعتقد لو سألناه هـــيقول إنه بـــيحب أكتر أجنحة الصحراء، اللي بـــينتهي إن البطل يسيب الدنيا كلها ويسيب حبيبته، ويعيش طاير فـــالجو.

أكيد واحد زي ده اتجوز كتير، ودخل في علاقات نسائية، وكان ليه قصة مع أسمهان هي اللي جابت أجله، لأنه اتخانق مع ظابط شرطة بسببها، لما رجعت متأخرة فـــي مرة فلقته ماسك لها مسدس، طلبت الشرطة، جه ظابط، اتخانق سالم معاه، وخد طلقة فـــي صدره، بس اتعالج وقتها، وكما كام سنة.

فـــي الكام سنة دول كان عرف ليليان ليفي كوهين، اللي بقت الفنانة كاميليا، وهـــتلاقي حكايتهم مع بعض في الكتاب ده لما نتكلم

عن كاميليا، وفضل جرح الرصاصة معلم فيه لـــحد ما مات وهو بـــيعمل عملية جراحية وهو عنده 39 سنة، يعني سنة 1949، تحديدًا السبت 10 سبتمبر، ربنا يرحمه ويرحم الجميع.

إسماعيل أدهم

لماذا أنا ملحد؟

عرفنا اسمه في التسعينات، لما بدأ صوت كده يظهر بشويش إن عهد الملكية كان أحسن من عهد جمهورية يوليو، وكان من الأدلة اللي بتتقال إن مصر كانت مداينة إنجلترا، والجنيه المصري أغلى من الجنيه الدهب، وإنه كان فيه تسامح ديني لدرجة إن سلامة موسى كتب كتاب، اسمه "لماذا أنا ملحد" ومحدش كلمه.

بعد شوية، بدأ التصحيح، لماذا أنا ملحد مش بتاع سلامة موسى، ده لـــكاتب شاب اسمه "إسماعيل أدهم" ومع البحث والتنقيب قام بيها دايرة صغيرة من المهتمين، كان على رأسهم المرحوم خالد السرجاني، بدأت ملامح حياة إسماعيل أدهم تبان، وكانت أكبر المفاجآت فيها إنه مات قبل ما يكمل الـــ 30 سنة.

أدهم مواليد حي الجمرك فـــي إسكندرية، الجمعة 13 يناير 1911، أبوه مصري، وأمه مسيحية ألمانية وإخواته البنات الكبار

اتربوا كمسيحيين. بس أمه اتوفت وهو عنده سنتين، فهو اتربى كمسلم مع حد من قريبه خده لـــحفظ القرآن، وأتمه وهو طفل.

سافر تركيا واتعلم هناك، وبعدين طلع على روسيا وعمل الدكتوراه وهو عنده عشرين سنة، ورجع تركيا تاني يدرس في جامعاها، وفـــي الآخر رجع مصر تاني، واتربى فـــي قلب الحرب العالمية الأولى وآثارها الممتدة، وهو اتكلم كتير عن أثرها عليه، ويقال والله أعلم إنه كان ميال لألمانيا النازية.

طول الوقت كان أدهم ملحد واضح في الموضوع ده، ولما راح موسكو ودرس الفيزيا والرياضيات الموضوع خد صبغة شوية علمية، وفـــي تركيا أسس جماعة لنشر الإلحاد في بلاد العثمانيين! وفـــي مصر كان له نشاطات، أهمها الكتاب اللي كان سبب معرفتنا بيه.

الكتاب نفسه صغير جدا (كتيب فـــي الحقيقة) ومفيهوش حاجة مميزة، وفيه شرح فيزيائي ورياضي مش مناقشة في الدين ولا عنه، وفي الآخر بـــيختمه بإنه مطمن لإلحاده مستقر النفس زي ما المؤمن مطمن بإيمانه.

لحد هنا الأمور عادية، لولا إن إسماعيل أدهم ده، لقوه متوفي وهو عنده 29 سنة، تحديدًا يوم 23 يوليو 1940 أثناء الحرب العالمية التانية، لقوه غرقان، والبحر رامي جثته، ولقوا فـــي جيبه رسالة بـــيقول فيها إنه انتحر، وبـــيوصي بـــتشريح مخه وحاجات من دي.

طبعًا الموضوع ده سبب بهجة كبيرة للمتدينين، والمناهضين للإلحاد، اللي بـيعيشوا حياتهم يبينوا خطره على الأمة، وممكن تلاقي عشرات المقالات اللي بـتقولك: بص، آدي آخرة الإلحاد! يا عم، دول شوية مرضى نفسيين، إلخ إلخ.

لكن فيه ناس قليلة اهتمت بالموضوع من زاوية تانية، وهي إنه غريب جدًّا واحد يغرق ويلاقوا فـي جيبه رسالة، والكلام فيها واضح، وغريبة إن واحد مكتئب مريض لدرجة الانتحار يوصي بـ تشريح جثته لـخدمة العلم، خصوصًا إن إعلان إسماعيل لعقيدته غطى على كونه فـي النهاية عالم، وحاصل على الدكتوراه، في مجال كان حساس جدًّا وقتها، كفاية نعرف إنه بعد سنين قليلة من وفاته هـي يظهر الاختراع الأشرس والأخطر، القنبلة الذرية.

اللي بـرجحوا فكرة قتله مش انتحاره، بـيقولوا إن ليه أخ اسمه إبراهيم أدلى بأقوال قال فيه: إن أوراق أخوه، اللي كان فيه معادلات رياضية مهمة اختفت، وبـيشيروا كمان إلى شيوع جرايم القتل من قبل المخابرات، بحيث يبدو الأمر وكأنه انتحار.

طبعًا، الرأي التاني ده لا يخلو من التفكير بمنطق نظرية المؤامرة، وده يخليك تقول: إن مفيش حاجة مؤكدة بخصوص وفاة الراجل اللي كان من القليلين جدا اللي أعلنوا إلحادهم في مجتمعات إسلامية، وبرضه، ربنا يرحمه ويرحم الجميع.

إسماعيل الحبروك

كل شيء راح وانقضى .. بسرعة

الراجل ده مش بس مات بدري من حيث العمر (36 سنة وشهرين)، لكن كمان مات بدري في الزمن (1961) قبل ما يبقى فيه شوية اهتمام بالمؤلفين والملحنين وهكذا. ولولا كده مكنش أبدا هـــيقل في التقدير عن نجوم التأليف وقتها من أول حسين السيد لحد أصغر واحد (من غير أسماء).

ولو بصينا على قائمة أعمال الحبروك، اللي اتولد في دمنهور سنة 1925، تحديدًا يوم الاتنين 5 يناير، هـــنتخض من كتر الأغاني المشهورة والمميزة: يا أغلى اسم فـــي الوجود، يا جمال يا حبيب الملايين، تخونوه، كل شيء راح وانقضى لـــنجاة، يا فايتني فـــحيرة لكارم محمود، وكده يعني.

ومع حياته القصيرة، عمل كل حاجة تقريبا، كان طالب فـــي حقوق الإسكندرية، ومن سنة أولى بدأ يراسل روز اليوسف، فتنشر له شعر وقصة ومقالات وخلافه. وكان مالي الدنيا فـــي الكلية، وزعيم طلابي، وقائد مظاهرات، وفيها حب بنت من كلية علوم، واتجوزها وخلف منها ولاده منهم حسين الحبروك الصحفي في الأهرام.

أول ما خلص كلية نزل على روز اليوسف، عينوه، وكتب فيها وفـــي غيرها، وله مقالات شديدة التقدمية والاستنارة خصوصًا في ملف المرأة والمساواة مع الرجل. ويدوب حط رجله فـــي روزا، طلع ع الإذاعة، كان فهمي عمر (زميله فـــي الكلية) اشتغل فيها، وبيعمل حاجة اسمها مجلة الهواء، قدمه فيها، فاعتمدوه مؤلف، وأغانيه للإذاعة وصلت حوالي 80 أغنية.

واللافت إنه اترقى فـــي عالم الصحافة سريع سريع، اتعين فـــي روزا وبعدين فـــي الأهرام، ثم رئيس تحرير جرنان الشعب، وأخيرًا رئيس تحرير الجمهورية حتة واحدة. وفي السينما عمل أغاني فـــي 8 أفلام، وكتب سيناريو وحوار لـــفيلم اسمه ليالي الحب، وخدوا منه قصتين حولوهم لأعمال درامية بعد وفاته.

لما عمل يا أغلى اسم في الوجود، وغنتها نجاح سلام، عبد الناصر عجبته الغنوة. فـــراح مدي نجاح سلام الجنسية المصرية، وادى

إسماعيل جايزة الدولة التشجيعية، وكان لسه عنده 31 سنة، فـــطبعًا ده خلى مطربين كتير يحبوا يغنوا أعماله.

النقلة في عالم الأغاني، لما كتب غنوة "تخونوه" وأداها لـــبليغ حمدي يلحنها، علشان تغنيها ليلى مراد، فـــسمعها حليم، طلبها من بليغ، بليغ رفض، وحصلت فـــي الأمور أمور، وفـــي الآخر بليغ اتفاجئ إن ليلى مراد بـــ تقول له إنها مش هـــتغني الغنوة، اديها لـــعبد الحليم، وفيه أساطير اتقالت مش موضوعنا دلوقتي، بس واضح إن شاعرنا أمه قالتله: روح يا ابني، يجعل لك فـــكل خطوة نقلة.

على مستوى تاني، إسماعيل الحبروك واخد عدد من الجوايز غريب إن شخص واحد ياخدها، من كتر ما هي متنوعة: أحسن أغنية، أحسن مقال، جايزة القصة من إذاعة لندن، جايزة النجمة الدهبية من المغرب، ده غير جايزة الدولة التشجيعية اللي اتكلمنا عنها من شوية.

سنة 1960، عز الدين ذو الفقار كان بـــيعمل فيلم "الشموع السودا"، ولما نقول عز الدين ذو الفقار، فـــإحنا بـــنتكلم عن إن كل واحد اشترك فـــالفيلم كان من الصف الأول فـــمجاله، ذو الفقار اختار تلات أغاني لعبد الوهاب والموجي وبليغ، وغنوة بليغ كانت من كلمات الحبروك، وبقت من علامات الغنوة المصرية: "وحياة اللي فات"، ومطلعها: كل شيء راح وانقضى، وكانت آخر

حاجة يعملها قبل ما يتوفى يوم الخميس 16 مارس 1961، قبل ما يكمل 37 سنة، وفات وراه تاريخ كبير في عمر قصير، ربنا يرحمه ويرحم الجميع.

تلاتة أسمهان

من العبث الكلام عن أسمهان في 500 كلمة، بس اللي يهمنا هنا إن الست اللي ملت الدنيا وشغلت الناس، الست اللي سابت قصص يتحكي فيها عقود، وأغنيات تتسمع قرون، الست اللي ظهر اسمها في تاريخ الفن والسياسة ودنيا الأمراء وعالم الجاسوسية، الست دي ماتت وهي عندها 32 سنة فقط لا غير.

هي طبعًا ما اسمهاش "أسمهان"، اسمها آمال الأطرش، دي معروفة، بس اللي إداها اسم أسمهان هو الملحن داوود حسني، وإداها الاسم ده مش بس علشان هو اسم فني، لكن كمان علشان ده اسم مطربة كان بـــيدربها ع الغنا، واتوفت وهي صغيرة.

حياة أسمهان طول الوقت كانت صاخبة، وفيها مطاردات وغرام وانتقام وحب وخيانة، اشتغلت في الغنا بدري، واعتزلت بدري، واتجوزت بدري، وخلفت بدري، ورجعت تاني تغني وتمثل.

لما بدأت تدخل عالم التمثيل بـــفيلم انتصار الشباب سنة 1941، كان ليها غريمتين: واحدة فنية وواحدة عاطفية، والاتنين كانوا ملكات، واحدة ملكة للفن هي أم كلثوم، اللي كانت تقريبًا تغلبت على كل منافسيها من أول منيرة المهدية لحد أي حد تتخيله، وما فضلش حد يناوشها على العرش غير صاحبة الصوت الجبلي المتمرد أسمهان.

الغريمة التانية كانت ملكة بحق وحقيق: الملكة نازلي أم الملك فاروق، وأرملة الملك فؤاد. بعد موت فؤاد مباشرة، نازلي دخلت فـــي علاقة مع أحمد حسنين باشا، فيه اللي بـــيقولوا اتجوزوا، وفيه اللي بـــيقولوا لأ، بس المؤكد أنه كان فيه علاقة، وكانت نازلي بـــتغير عليه.

حسنين صاحب أسمهان على نازلي، والحكاية اتعرفت، لدرجة إن نازلي كانت بـــتاخد مسدس تروح تدور عليهم فـــي البيوت اللي ممكن يكونوا بـــيترددوا عليها.

تفاصيل الحكاية دي حكيتها في أكتر من سياق، لأنها متقاطعة مع حاجات كتير، لكن خلينا هنا نهتم بإن أسمهان دخلت تعمل فيلم غرام وانتقام، سنة 1944 مع يوسف وهبي، وهي معادية طوب الأرض مش بس نازلي وأم كلثوم، عندك كمان الإنجليز مثلًا.

علاقة أسمهان بالمخابرات البريطانية مش سر، ولا حاجة تدخل في نطاق الإشاعة، أهلها نفسهم أكدوا ده بأكتر من طريقة. هي اشتغلت معاهم، وصلحت لهم كتير من الأوضاع في جبال الدروز، وهم رجعوها لجوزها الأمير حسن، وإدوها فلوس كتير. بس دخول حمام المخابرات مش زي خروجه.

هي كانت عايزة تملص من الليلة دي، وهم كانوا عايزين يدوها مهام جديدة، وبعد ما كانت بـــتشتغل لحساب بريطانيا وفرنسا مع بعض، فرنسا بقت عايزاها تشتغل لحسابها ضد بريطانيا، وعكة كده مش ظريفة، وانتهى الأمر إنهم منعوا عنها الفلوس، والأمير حسن طلقها، ورجعت تاني تدور على مصدر دخل.

أثناء تصوير غرام وانتقام، استأذنت أسمهان في أجازة، يوم الجمعة 14 يوليو 1944، تروح فيها راس البر، مصيف الباشوات وقتها، وراحت بس ما رجعتش لأن العربية اللي مسافرة فيها غرقت، والسواق هرب، وكل اللي عادتهم أسمهان وعادوها، كلهم، طالهم الاتهام بإنهم قتلوها.

الفيلم كان اتصور أغلبه، بس فاضل فيه كام مشهد، فـــاتصرفوا وجابوا بنت اسمها جيهان، صوتها شبه أسمهان، أو على الأدق شبه صوت آمال اللي صوتها شبه صوت أسمهان بتاعة داوود حسني.

بس واضح إن الصوت ده لعنة، لأنه يدوب البنت اللي كان عندها 19 سنة، عملت المشهد ده، وعملت أوبريت فـــي الإذاعة اسمه "عذراء الربيع" ماتت على طول قبل ما تكمل عشرين سنة، بس ما ورثتش صوتها لحد، وده اللي يتقال عليه فعلًا فعلًا: ربنا يرحم الجميع.

أمل دنقل

الله .. الوطن .. لا تصالح

فـــي التسعينات، كان فيه شكوى بين المثقفين من تفشي الجهل بين المتعلمين، وضحالة الأعمال الفنية والأدبية والمنتشرة، وتجاهل المبدعين الحقيقيين، وكان فيه موقف كل الناس بـــتحكيه على إنه حصل معاها. كان المثقف يقول لك: تخيل إني بـــأسأل واحد عن أمل دنقل، فقال لي: أيوة سمعت عنها، مش دي كاتبة عراقية؟ مش متأكد إذا كان كل الناس عندهم أصحاب بالشكل ده، بس الموقف ده حصل معايا فعلًا.

بس أمل دنقل ما بقاش مجهول كده، وبقاله قاعدة من المحبين عريضة، والكلام ده بدأ مع الحراك السياسي فـــي مصر، واستدعاء قصائد الرفض والمقاومة والكفاح، وأمل له باع عريض في المجال ده من أول "كلمات سبارتاكوس الأخيرة"، لحد "لا تصالح" مرورا بـــ

"زرقاء اليمامة" وعشرات القصائد التانية. لكن أمل بصراحة أكبر بـــكتير من الدور ده.

وأمل من الناس اللي مش بـــينفع الكلام عنهم فـــ المساحات الصغيرة، لأن فيه كتير يتقال، بس لأننا هنا مهمتنا نفتح بس الكلام، نقول: إن أمل من المجموعة اللي جات من الصعيد في الستينيات، مع الأبنودي ويحيى الطاهر عبد الله وغيرهم، جم بـــحلم غزو المدينة وتغيير العالم، واتصدموا صدمة الريفي في شوارع المدينة.

عاش أمل حياة صعبة كتير، خصوصًا من ناحية الشغل والمعايش، بس دي كانت حاجة تدعو للفخر زمان، مش موضوع مشين خالص، وكان شخص جاف حاد الطباع، هو اتولد سنة 1940، ومات يوم السبت 21 مايو 1983، يعني كل اللي عاشه 43 سنة، قضى منهم 39 سنة صعلوك، وأول ما فرح جاله السرطان، وعاش معاه أربع سنين، واتوفى.

بوابة التعارف مع أمل قصايده الحماسية، أولها 1963، اللي هي "كلمات سبارتاكوس الأخيرة"، واللي كتير من الناس نصحوه وقتها إنه ما يقولهاش، لأنها مباشرة جدًّا وواضحة، كلمات رفض ضد الديكتاتور، وكمان فيها استلهام لقصة الخلق بـــصيغتها الدينية، وتمجيد للشيطان.

بعد كده، كانت قصيدة "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" بعد النكسة مباشرة، ثم "تعليق على ما حدث في مخيم الوحدات"، ودي بالذات تم استدعاءها على نطاق واسع أيام محمد محمود ومجلس الوزرا، 2011، على أساس إنها بـتهاجم الحكم العسكري وطريقته في إدارة البلاد، وفـي مظاهرات الطلبة 1972، اشتهرت قوي قصيدة الكعكة الحجرية، واتعمل عليها معارضات كتير، ثم كانت "لا تصالح" اعتراضًا على معاهدة السلام.

بعيدًا عن ده، أمل كان له قصايد أكثر إنسانية على مدار أعماله الكاملة، نفتكر منها قصيدة "رباب" وقصيدة "يوميات كهل صغير السن"، بس النوع ده زاد جدًا بعد 1979.

كان فيه صحفية من أخبار اليوم، بنت ناس، والمفروض مالهاش فـي أجواء السياسة والمظاهرات، بس الصحفية دي قررت ما تلتزمش بالصورة دي، الصحفية اسمها "عبلة الرويني"، اللي قررت إنها تكسر القواعد وتروح تعمل حوار مع أمل، اللي قابلها بـجفاؤه المعتاد، اللي بـيخبي بيه رومانتيكيته اللانهائية.

بعد شد وجذب، لعب الحب لعبته، واتجوزوا، وقضوا باين يومين عسل في فندق أوريان بالاس، اللي فـي شارع فؤاد، وبعدين بدأت المتاعب، مش بس متاعب الحياة، لكن كمان المرض اللي أصاب أمل بعد كام شهر من الجواز.

فضلت عبلة جنبه، ورقد هو فـــي معهد الأورام، الغرفة (8)، وسجل التجربة دي في ديوان "أوراق الغرفة (8)" وكان آخر قصيدة هي الجنوبي، اللي قال فيها سلام عليكم.

بعد وفاته، عبلة كتبت عنه كتاب من أبدع ما يكون، وكان عنوانه هو عنوان آخر قصيدة: "الجنوبي"، سحر الكتابة كله في النص ده. ربنا يرحمك يا أمل، ويرحم الجميع.

أنور عبد الوهاب

زمن الفن الجميل

وإنت داخل شارع منصور، من ناحية ميدان الفلكي، هتلاقي على إيدك اليمين كشك صغير، متر في نص متر، الكشك الصغير ده، الأغنية المصرية مديونة ليه بكتير من الفن والإبداع.

أنور عبد الوهاب، موزع كاسيت، مش موزع موسيقي، لأ، موزع شرايط. إحنا دلوقتي في أواخر التمانينات. موسيقى "الجيل" بدأت تحتل صدارة المشهد بقيادة حميد الشاعري، وكان الإنتاج معظمه في إيد شركتين: سونار، والشرق (بعد كده انضمت هاي كواليتي سنة 1990).

الشركتين بدؤوا يفرضوا شروطهم على الموزعين، عايز تاخد الشرايط، يبقى تاخدها جملة بسعر القطاعي، والدفع فوري، ومفيش آجل، يا عم يهديك، يرضيك، الله يخليك، مفيش فايدة.

بدأ الشباب يدوروا على الحاجات دي لدرجة إن إيمان البحر درويش كن عامل ألبوم "نفسي" سنة 1986، بس الشريط ما باعش خمس نسخ على بعض غير في 1991.

أنور كان عنده رأي إن موزع الكاسيت لا يقل أهمية عن أي طرف من أطراف العملية، وممكن يساعد في نجاح ألبوم، أو اتجاه، أو يساعد في فشله، لأن عندهم طريقة كده في توزيع الأمور، والدعاية ليها في المحلات.

وعليه، قرر أنور عبد الوهاب يتحدى الاتجاه السايد (وده مش معناه إنه وحش، دي قضية تانية) هو بس سأل: إيه أكتر أنواع من الغنا بـــيعتبر فاشل من وجهة نظر المنتجين الكبار؟ أغاني المثقفين؟ طيب.

قرر السيد أنور إنه يدخل السوق كـــمنتج بـــكل المطربين اللي بـــيحبهم المثقفين وبـــيكرههم السوق، فأسس شركة "روكي" وبدأ بإنه اشترى حقوق ألبومات موجودة فعلًا: فؤاد عبد المجيد، ويحيى غنام، واشترى أغنيات مسرحية "الملك هو الملك" بتاعة محمد منير، وبعض الألبومات من هذا الاتجاه، واشترى كمان حقوق أول ألبومين عملهم حسن الأسمر، بس ما طبعهمش.

بعدها قرر ينتج، فـــأنتج لـــعلي الحجار: "لم الشمل"، وكانت وقتها حرب الخليج شغالة في 1990، وبعدها "أنا كنت عيدك".

وفـــي نفس الوقت أنتج لـــأحمد الحجار، أخو علي، ألبوم "عود"، اللي كانت صدرت قبل كده من سونار، في ألبوم اسمه حنين، وبعدين الشركة رمت الأصل، على اعتبار إنه ما باعش بـــتلاتة ساغ.

التلات ألبومات دول نجحوا وقتها نجاح كبير، مش بس كده، ده بدأت الناس هتم بـــهذا الاتجاه، وبدأ يبقى له جمهور عريض، وبدأ الشباب يدوروا على الحاجات دي لدرجة إن إيمان البحر درويش كان عامل ألبوم "نفسي" سنة 1986، بس الشريط ما باعش خمس نسخ على بعض غير في 1991، لما آل الحجار لمعوا في ألبومات شركة "روكي".

كان طبيعي إن روكي تبدأ تتوسع، فـــأنتجت لـــمدحت صالح ألبوم عاشق مجنون سنة 1992، وده من أظبط ألبوماته كـــشريط كاسيت متكامل، بـــغض النظر عن كل غنوة على حدة، وجابت أنغام، اللي كان بقالها كام سنة مترمطة في "صوت القاهرة" (أردأ إنتاج وقتها)، وعمل لها ألبوم "إلا أنا"، اللي فيه شنطة سفر، واتصورت بـــكليب إخراج عاطف الطيب.

في نفس الوقت عملت الشركة ألبوم لمطربيها: علي وأحمد الحجار وأنغام ومدحت صالح وأضافت لهم غنوة لمحمد منير من فيلم، الألبوم كان اسمه نجوم القمة، وكان من أعلى المبيعات سنة إصداره (1992).

بدأت الدنيا تزهزه، والاتجاه ده ياخد مساره، وعلي نزل بالألبوم التالت: تجيش نعيش، وبقى فيه شخصية للشركة، وأصبح اللوجو ليه وزن وسعر.

وبعدين؟

مفيش، أنور عبد الوهاب مات في حادثة، في أواخر 1993/ أوائل 1994، وهو يدوب أربعين سنة، وخلاص بح، ما فضلش من المشروع ده، غير الكشك الصغير اللي في شارع منصور، اللي كنت لـــفترة طويلة بـــاعدي عليه، أدردش شوية مع الحاج عبد الوهاب، أبو أنور، ونترحم على أيام أنور، ويديني كام شريط من إنتاج الشركة، آخدهم وأروح، أسمعهم وأستمتع وأتحسر، وأقول إيه؟

رمضان البرنس

عودي

إحنا دلوقتي في سنة 1994، والبلد عموما في حالة "استقرار" على كافة المستويات: سياسة، مجتمع، فن، كله كله. ومفيش جديد، ومحدش متوقع مفاجآت. فجأة وبدون سابق مقدمات بـــيظهر ألبوم يكتسح سوق الأغنية، لا كان أول ولا آخر ألبوم يكتسح، بس كان ظاهرة، الألبوم ده كان عنوانه "عودي".

ليه "عودي" كان ظاهرة؟

لأنه مكنش وراه أي عامل من عوامل نجاح أي عمل غنائي، يعني مفيش مؤلف نجم، ولا ملحن مشهور، ولا موزع معروف حتى، دي الكلمات والألحان وأغلب التوزيع لـــراجل اسمه عبد العزيز أمين، صحيح كان منتشر في الأفراح الشعبية، بس مكنش له اسم في سوق

الكاسيت، ولا حتى عدى على عمل باع أكتر من ألف نسخة. (ده مالوش علاقة بإنه موهوب)

ولا فيه شركة إنتاج مثلًا وقفت ورا الكاسيت وعملت له شغل دعاية وظبطت المتعهدين بحيث يبدروا الشريط في الإكشاك، ويفضل شغال 24 ساعة. الإنتاج كان لـــشركة مغمورة محدش سمع عنها قبله (ولا بعده) اسمها صوت الفراعنة.

حتى المطرب اللي بـــيغني، شاب من الشرابية، عنده 31 سنة، كبيره لعب في فرح في القللي ولو بعد خالص يبقى فـــي عرب المحمدي، اسمه رمضان شاكر، ولما بدأ يغني، عبد العزيز أمين، اللي اكتشفه ورباه فنيًّا، سماه "رمضان البرنس".

رغم كل ده، نجح الألبوم وانتشرت الأغنية، والغريب إنها انتشرت بين شباب الجامعة، اللي كانوا وقتها متعلقين بـــ عمرو دياب وحميد الشاعري وإيهاب توفيق وهشام عباس، ولما كان حد يحب يسمع حتة شعبي كان ممكن يسمع حسن الأسمر بالعافية، أكتر من كده مفيش.

الألبوم نجح يمكن لأن الكلمات شالت خطوط فاصلة متعارف عليها بين الشعبي والمينستريم، خصوصا في أغنية "عودي":

عودي

غنوة على عودي

عودي

بعدك حنى عودي

عودي

لبلادي وحدودي

عودي

لا معنى لوجودي

لا حبايب، لا قرايب، لا سهر،

لا نجوم تضوي في ليلي، لا قمر؛

إيه كان جرى لكل ده

نعيش بعاد بالشكل ده

كل شيء سايباه هنا

ذكرى غالية لحبنا،

ليل نهار بيفكروني

بأحلى أيام الهنا:

صورتك،

عطرك،

خصلة من ضفيرتك،

همسك،

لمسك،

توبك جاب لي سيرتك؛

وهان عليك تبعدي

وهان عليك تعندي

وانا هنا وحيد

يا اللي حبك يسري في دمي

زي نهر النيل ما سال

يا اللي منك فرحي وهمي

يا ام نظرة تطفي النار

يا أنا، يا هَنَا

ليله بُعد بمية سنة؛

كلمات غريبة على اللون الشعبي، ومع انتشار الأغنية، دخل البرنس عالم النجومية، بس كان فيه شك برضه في استمراره، كان فيه أسماء طلعت كده برضه واختفت، مع إن كان وراها شركات ونجوم، زي مجدي طلعت ومسعد رضوان وغيرهم، مع اختلاف لون كل واحد.

لكن رمضان البرنس استمر، وانتشر، وعمل ألبوم تاني نجح أكتر من الأول هو ألبوم "ارجعي"، وكانت حصيلة الألبومين انتشار اللون اللي بيغنيه البرنس، واللي فتح الباب بعد كده لاعتبار أغاني الأفراح الشعبية "ترند" في عالم الغنا، وكبر رمضان وزاد عليه الطلب، وبقى مهم يخطي العتبة الجديدة.

العتبة الجديدة كانت دخوله عالم الإنتاج الكبير، بعيدًا عن الشركات الصغيرة، حيث الاحتراف بقى على أصوله، وبعد منافسة بين نصر محروس (شركة فري ميوزيك) وطارق عبد الله (شركة هاي كواليتي) رسي العطا على طارق، ووقعوا فعلًا عقد أواخر 1997 وأوائل 1998.

في مايو 1998 كان رمضان واخد مراته وولاده محمد وسلمى، ورايحين يقضوا أجازة في راس البر، وجم عند كفر شكر وعملوا حادثة حطت فاصل لمشوار البرنس في الفن وفي الحياة، وهو يدوب عنده 35 سنة، ومن بعده اتفتحت ماسورة برنسات في الأغنية الشعبية مطربين وملحنين وموزعين ومن كل شيء، ربنا يرحمه بقى ويرحم الجميع.

رضا

جبنا جون يا رضا

موسم 1965/ 1966، في مباراة الإسماعيلي مع الأهلي في الإسماعيلية، الإسماعيلي جاب جون، فراح واحد من الجمهور بص ع المقابر وهتف: "جبنا جون يا رضا"، فتسكت كل الأصوات، وتبدأ في الاستاد موجة بكا حارة.

رضا اللي هتف باسمه الجمهور يومها، كان لاعب في فريق الدراويش، بس مكنش مجرد لاعب، وكان لسه متوفي من كام يوم، وهو عنده يدوب 26 سنة، بعد ما ساهم في إنه يحط الفريق على خريطة الأبطال بعد ما كان ركب سكة الهبوط، ومشي فيها شوية.

لو رجعنا فلاشباك شوية لسنة 1957، هـــنلاقي إن الاتحاد المصري لكرة القدم خد قرار بـــ "موسم الاستقالات"، ودي حاجة كانت قبل الاحتراف، لما كانت الكورة في مصر هواية، وبالتالي مكنش مسموح للاعب يسيب ناديه تحت أي ظرف، إلا إذا ناديه قرر الاستغنا عنه رسميًّا، لكن طول ما النادي بيقيدك أول كل موسم، فـــانت بتاعه لحد ما تعتزل خالص.

موسم الاستقالات كان معناه إن كل ست سنين، ندي الفرصة للاعيبة إنهم يستقيلوا من ناديهم، ويروحوا أي نادي هم عايزينه، ويبقوا ملكه لحد أقرب موسم استقالات، وده نظام ما استمرش كتير بالمناسبة.

المهم، إن سنة 1957 كان أول موسم استقالات، فـــراح لاعيبة الإسماعيلي الكبار والمهمين كلهم استقالوا وراحوا يلعبوا في نادي القناة، لأنه كان بـــيدي فلوس كتير، عكس الإسماعيلي اللي معندوش موارد (القناة كانت لسه متأممة) وكانت النتيجة هبوط الإسماعيلي لدوري المظاليم آخر موسم 1958/1957، ودي كانت السنة اللي الأهلي فاز فيها على الدراويش 8/ صفر، كان الدوري مجموعتين، والإسماعيلي كان بيلعب في مجموعة الأهلي، وكانت المباراة دي مهمة في تحديد هبوط الإسماعيلي من عدمه.

فضل الإسماعيلي في الدرجة التانية، لحد ما ظهر رضا، وإحنا طبعًا عارفين إن الوقت ده كان فيه فرقة رضا للفنون الشعبية، وكانت مشهورة ونجوم سينما، فـــفريق الإسماعيلي بقى اسمه: "فرقة رضا للفنون الكروية"، وقدروا يرجعوا تاني الدوري الممتاز، وينافسوا، والجيل ده هو اللي كسب الدوري الأول في تاريخ الإسماعيلي 1966/ 1967.

رضا اسمه الحقيقي محمد مرسي، ومن مواليد السبت 8 أبريل 1939، ولعب في الفريق الأول، وفي المنتخب، وهو عنده 18 سنة (حاجة كده قريبة من أحمد فتحي) ولما نضج، طلع بالفريق من المظاليم، وكان شغال في البلدية بـــ 18 قرش في اليوم.

سنة 1962، رضا خد الاستغنا بتاعه من نادي الإسماعيلي، وراح يلعب للأهلي، يدوب الخبر اتعرف، واتقلبت الإسماعيلية زي ما حصل بعد كده مع حسني عبد ربه، وحصلت مظاهرات، فاضطر الأهلي يتراجع فـــي التعاقد مع اللاعب، ورجع رضا للإسماعيلي، وادوله وظيفة ب عشرين جنيه في الشهر.

الموقف ده بـــيقولك إن العداء بين الأهلي والإسماعيلي سابق كتير على النكسة، وده ضد اللي بـــيقولوا إن سبب الكراهية راجعة لإن الأهلي رفض الإسماعيلي يتدرب عنده بعد تهجير سكان خط القناة في النكسة.

24 سبتمبر 1965، لعب رضا مباراة ودية شهيرة، هي مباراة اعتزال رأفت عطية لاعب الزمالك، اللي شارك فيها اللاعب الإنجليزي ستانلي ماتيوس، وسجل رضا في المباراة دي آخر هدف في حياته، والماتش انتهى 1/1.

بعدها بأربع أيام كان مسافر إسكندرية بعربية واحد صاحبه، وعمل حادثة، والعربية اتقلبت، وراح فيها رضا، بعد ما لعب في تاريخه الصغير اللي محدش لعبه وقتها، تخيل كان رصيده 80 مباراة دولية، ولعب في الأوليمبياد وكاس الأمم الأفريقية وغيره، الله يرحمه ويرحم الجميع.

سيد يا درويش

يا نابغة ليه تموت مسموم

لما نتكلم هنا عن سيد درويش، فـــده مش أي حاجة حاجة عن فنه ودوره فـــي المزيكا، ده موضوع تاني كبير، إحنا هنا مهتمين بإن فيه شاب اتوفى وهو عنده 31 سنة، قلب مسيرة المزيكا العربية، وأسس لكل اللي بـــنسمعه لحد لحظتنا دي.

سيد اتولد يوم الأربع 17 مارس 1982، فـــي إسكندرية، فـــي كوم الدكة، بس مش زي سعيد الهوا، دخل المعهد الديني وأبوه مات وهو عنده سبع سنين، واتجوز وهو عنده 16.

موهبته كانت أوضح من إنها تستخبى، من وهو فـــي المعهد الديني بدؤوا يجيبوه يحيي الأفراح، وياخد أجر، بس ما اتمكنش وقتها من إنه يحترف الفن بشكل كامل، فاشتغل بنّا، بس هـــيروح من

موهبته فين؟ الراجل المقاول لقاه بيغني للعمال وبيحمسهم، فراح قدم له عرض إنه يتفرغ للغنا ويحتفظ بالأجر وقد كان.

بعدها اتعرف سيد درويش على ولاد عطا الله البنانيين، وخدوه معاهم بر الشام، وهناك درس مزيكا على أصولها، واتعلم كتابة النوتة، ويقال إنه هو اللي ملحن "يا مال الشام والله يا ماله" في الفترة دي.

رجع درويش من الشام، وراح تاني ورجع تاني، وبدأ يحاول في إسكندرية، وجه القاهرة سنة 1917، وكل اللي عاشه بعدها ست سنين، واتوفى وهو عنده 31 سنة 1923، تحديدًا يوم الاتنين 10 سبتمبر، بعد ما عمل كل البلاوي دي.

في الست سنين اللي عاشهم درويش في القاهرة، حصلت حاجات كتيرة على المستوى الشخصي والعام، منها ثورة 1919، اللي كان سيد من أكبر مؤيديها، وياما جنن الإنجليز اللي منعوا ذكر اسم سعد زغلول في أغنية، لأنه كان بيعمل توريات، زي يا بلح زغلول وأشياء من هذا القبيل.

اليوم اللي اتوفى فيه سيد درويش، كان يوم رجوع سعد زغلول من المنفى، وهنلاقي نجيب سرور قايل إيه:

سيد يا درويش يا نابغة ليه تموت مسموم

والشعب ملبوخ فـــرجعة سعد من منفاه

ميت فـــي يوم القيامة! مين على المرحوم

هـــ يبكي؟ والكل وشه أصبح زي قفاه

فكرة إن سيد درويش مات مسموم مسيطرة على ناس كتير، منهم حفيده إيمان البحر درويش. طبعًا فيه ناس بـــتقول إنه مات عادي أوفر دوز من الكوكايين، لكن فيه أقاويل كتير إنه اتقتل بالسم. بس مين قتله؟

فيه كلام كتير زي مثلا إن فيه مطربة درجة تالتة قتلته علشان هو ما رضيش يساعدها، وده كلام حياة صبري، اللي بـــيقولوا إنه كان متجوزها عرفي.

عمومًا، الله أعلم، بس هو الله يرحمه كان فعلًا متعدد العلاقات النسائية، وبـــيتورط جامد، ومن الحكايات المعروفة حكاية أغنية "يا ناس أنا مت فـــحبه".

هو كان بـــيحب اتنين فـــوقت واحد، والاتنين عارفين، واحدة اسمها فردوس والتانية اسمها "رضوان" (أيوة، ست اسمها رضوان) وفضل، دي تخاصمه يروح عند دي، لحد ما رضوان قفشت عليه، فـــفردوس ما رضيتش ترجع له إلا لما يديها أمارة، فـــراح عامل

الغنوة الجميلة دي، إنه مات من حبها والملايكة بستحاسبه، وفالآخر رفض إنهم يدخلوه جنة "رضوان" وفضل جنة فردوس، في تورية زي حكاية بلح زغلول كده.

الغريب إنه مع كل النجاح اللي حققه سيد درويش البحر، عاش فقير ومات فقير، وكانت مسارح عماد الدين تبقى بستغني كلها ألحانه، وهو ماشي في الشارع معندوش سحتوت، الله يرحمه بجد خيره لسه مغرقنا لحد بعد ما مات بقرن تقريبًا، الله يرحمه، ويرحم الجميع.

صالح الشرنوبي

اللا منتمي

سيبك إنت من أي كلام يتقال عن الصعاليك أو الفنانين البوهيميين اللي عاشوا حياة متشردة أو الأسماء اللي بنت اسمها وشهرتها ع الموضوع ده، وخليك مع الشاعر صالح الشرنوبي، ده القالب اللي عملوا عليه نموذج البؤس فـي الحياة والممات، وعاش سنين عمره القصير ضياع في ضياع رغم أعماله الكتيرة اللي سابها.

اتولد الشرنوبي في بلطيم يوم الاتنين 26 مايو 1924، وسبحان من خلاه يكمل التعليم الأولي في الأزهر، لأن دي كانت آخر حاجة يلتزم بيها سواء فـي التعليم أو فـي الشغل أو فـي أي موضوع باستثناء كتابة الشعر.

بدأ أهله يعاملوه على إنه مجنون بدري بدري نتيجة تصرفاته من نوعية إنه يقعد يألف الشعر بصوت عالي في أوضة مقفولة بالساعات،

أو مثلًا يرجع من الدراسة بعد نص الليل، فــص أمه تسأله، فــي يحكي لها حكاية لطيفة:

كان واقف مستني الركوبة اللي هــتوديه البيت، والمعهد بعيد جدًّا عن البيت، فــتعدي شحاتة وشها حلو، يديها كل الفلوس اللي معاه، ويقول لها: "لوجهك لا لوجه الله"، فــزملاته يروحوا يشتكوه عند مدرسهم (اللي هو محمد متولي الشعراوي) فــيقعد يلومه ويهزقه، فــيقرر يروح بيتهم مشي، ويرفض ياخد فلوس يروح بيها.

حاجات من دي كتير، فــأهله يبعتوه مستشفى المجانين شوية، ويخرج، ويروح القاهرة يحاول يدخل دار العلوم، فــما يفلحش، ولأن نجمه خفيف، يروح يدخل عالم المكيفات، ويبدأ سكة اللي يروح ما يرجعش.

أهله يلموه، ويرجعوه بلطيم، ويقعد شوية، ويشتغل مدرس ابتدائي، لحد ما صالح جودت يبعت له علشان ياخد منه قصيدة تغنيها لور دقاش (مش لوردكاش)، ودي أول مطربة لبنانية تيجي مصر، وفــنفس الوقت أمه ما ترضاش تجوزه بنت عمه، فــيهج تاني على مصر، ويبدأ رحلة جديدة من الضياع.

محاول تانية مش ناجحة لــدخول دار العلوم، وبعدين التحاق بكلية أصول الدين، وساها، والشريعة وساها، وطبعًا مفيش فلوس، ومفيش دخل، ومفيش سكن، فــيعيش في عشة فراخ فترة، وفي

مغارة لقاها في جبل المقطم، وفـــي الشارع، وكل ده وهو بـــيكتب شعر بـــانتظام، وفـــي مغارة المقطم كتب قصيدة "على ضفاف الجحيم"، وعمل لها مقدمة تلخص لك اللي حصل كله:

إليك يا قاهرة إلى أضوائك القاسية التي عذبت عيني وأنا قابع هناك في الجبل المضياف بصخوره الحانية وكلابه العاوية وصمته الكئيب وإلى هؤلاء المترفين الكسالى الذين ينكرون علي إيماني بالألم وعبادتي الدموع وإخلاصي للحزن .

صاحبه المخرج إبراهيم السيد جابه يعمل أغاني فيلم فتنة، وسمع عنه كامل الشناوي، وقرا شعره، فـــراح جابه، وعينه مصحح في الأهرام، على أساس بس يلاقي لقمة وسكن، فـــيشتغل شوية، وينفض ويرجع تاني للضياع .

فـــي الآخر رجع بلدهم وعاش فـــي بيت أهله شوية، ويأكله الاكتئاب، ويكتب:

الحمد لله على ما قضى

والشكر له على ما أمر

فما أظن الأرض تحوي فتى

وجوده كان إحدى الكبر

مثل فتى يدعونه شاعرًا

وما بغير الموت يوما شعر

يبكي بلا دمع وفي قلبه

ما يغرق الدنيا إذا ما انفجر

لا يعرف الصبر لكنه

لما رأى طول الظلام اصطبر

ويفضل على الحالة دي، بس مش كتير، لحد ما ييجي يوم الاتنين 17 سبتمبر 1951، فـــيقرر إنه 27 سنة فـــي الدنيا دي كفاية قوي، وينتحر.

بعد وفاته بـــ فترة يجمع عبد الحي دياب أعماله الضخمة في ديوان قريب من 700 صفحة، ويطبعوه في سلسلة "تراثنا" ربنا يرحمه ويرحم الجميع.

طرفة بن العبد
اللي مني مزعليني

طرفة بن العبد شاعر جاهلي، يعني عاش قبل الإسلام. فيه ناس بتتعامل مع "الشعر الجاهلي" باعتباره كل الشعر القديم والصعب، بس الجاهلية معناها بس فترة قبل الإسلام.

هو كان من البحرين، والبحرين كانت متحضرة كتير عن قلب شبه الجزيرة، أبوه وعمه وجده وخاله كانوا شعرا مشهورين، وليهم اسم في عالم الشعر.

اتولد، وبعد شوية أبوه مات. عمامه استندلوا مع أمه، مفيش فلوس، هو عاش طفولة مشردة، وصاع مع العيال، وبدأ يسكر، ويروح مغامرات فالصحرا، ويتشاقى مع قطاع الطرق والصعاليك.

بعد شوية، أخوه جابه، عيب الحال المايل اللي إنت فيه، خد لك كام ناقة وروح ارعاهم، بس المثل قال إيه:

نهيتك ما انتهيت، والطبع فيك غالب

والكلب ديله ما ينعدل، لو علقه فيه قالب.

العيال ضحكوا، وسرقوا جمال أخوه، فـأخوه طرده، راح لابن عمه، فـابن عمه طرده، فـرجع للصياعة والضياع والجوع.

خاله، وكان شاعر مشهور اسمه "المتلمس"، لما سمع إن ابن أخته تقريبا راح فـالوبا، لقى له فرصة إنه يوصل لـبلاط "عمرو بن هند"

عمرو كان ملك "الحيرة" والبحرين كلها كانت تبعه، ولقى صاحبنا شاعر جامد، مع إنه سنه صغير. احتضنه، والشاب قال: خلاص، باضت لك فـالقفص يا طرفة.

ما تعرفش بعد كده إيه اللي حصل، بس غالبًا طرفة غلس على واحدة من "حريم" عمرو بن هند، ما هو العرب ما يستفزهم إلا الستات زي ما إنت راسي. المهم، إن الملك جاب طرفة وخاله، وادى كل واحد جواب، وقال لهم: روحوا بالجوابات دي للوالي بتاعي على البحرين، أمرت لكل واحد بمكافأة حلوة.

مشيوا، وهم فـــالطريق، دار بينهم حوار شبه الحوار ده (يعني ما معناه كده):

أنا قلبي متوغوش، بـــأقول نفتح الرسالتين، ونشوف فيهم إيه؟

وافرض فتحناهم، هـــنعرف إيه اللي فيهم؟ إحنا أميين يا خال، لا بـــنعرف نقرا ولا نكتب.

نتصرف يا ابن أختي، الفار بـــيلعب فـــعبي، وشامم ريحة غدر.

مش هـــأفتح حاجة، غير عند الوالي.

شوية عدوا على حد بـــيعرف يقرا ويكتب، المتلمس ادى الراجل الرسالة، فض الختم، فـــالقارئ ده قال له: الملك بـــيطلب من الوالي يقتلك.

الغريبة إن طرفة، رغم كده، ما رضيش يفض الختم بتاع رسالته، كان متخيل إن الملك مش ممكن يستغنى عنه، وساب خاله ينفد بـــجلده، وهو راح بـــ كل إباء وشمم للوالي، وطبعًا رسالته طلع مكتوب فيها ما معناه: أقتله.

الوالي ما رضيش ينفذ الأمر، وبعت لـــ عمرو بن هند، يا عم ده قريبي، ولو قتلته أهله مش هـــيسيبوني، ابعت حد ينفذ، وأنا أحبسهولك، لحد ما تبعت، وقد كان، جابوله جلاده لحد سجنه.

كان عمره كام بقى بعد الهيصة دي كلها؟

ستة وعشرين سنة.

كتب فيهم ديوان، من حيث الحجم متوسط، لكن من حيث الجودة ممكن تعتبره من عيون الشعر العربي، بالذات القصيدة الأطول اللي هي سدس ديوانه، واللي بـــيعتبروها واحدة من القصائد السبعة المشهورة بـــاسم "المعلقات".

الفكرة الأهم في قصيدته دي، فكرة الظلم لما ييجي من الناس اللي هم المفروض قريبين منك، حاجة كده زي التحفة الخالدة للفنان شيبة: "اللي مني .. مزعلينّي". بس قصيدة طرفة طبعًا أفخم:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على النفس، من وقع الحسام المهند

الترجمة: ظلم الناس القريبين أشد مرارة وألم من تأثير السيف.

ربنا يرحمك يا طرفة، ويرحم الجميع.

عصام عبد الله

فـي قلب الليل

مع إن عصام عبد الله بالنسبة لي هو أجمل حد كتب أغاني في تاريخ مصر، بس عمري ما فكرت فيه بمنطق ولد وعاش ومات، وحصل على، وتولى منصب، وهكذا أشياء.

عصام كان واحد من أهم كتاب الإعلانات في مصر، في أواخر السبعينات، ثم طول التمانينات، ولحد ما مات يوم الخميس 21 مارس 1996، وهو عنده 41 سنة، لأنه من مواليد الجمعة 14 أكتوبر 1955. وكانت الإعلانات دي أكل العيش، علشان كده مكنش مضطر يعمل أغنيات بـــاسميها "أغاني مجانية"، وكل غنوة عملها كان فيها فكرة، تعجبك أو ما تعجبكش دي قصة تانية.

كانت شلته علي الحجار ومصطفى علي إسماعيل وشوية محمد منير ومهندس الصوت إبراهيم عنان، وكان بـــيتقابلوا فـــي عمارة شهيرة

أغلب سكانها من الشلة دي، كانت في جاردن سيتي (18 شارع معمل السكر) وكانوا بيتقابلوا في ستوديو صوت اسمه "إمباير"، ويعيشوا بقى.

عصام لحق جاهين، وجاهين شاف إنه هو مستقبل الأغنية المصرية، لأنه لغى الفواصل بين العامية والفصحى، ولأنه يتمتع بـــخيال مالوش حدود.

وكان فيه تجربة بـــاعملها في التسعينات، وأوائل الألفية، إني أسأل أي حد من الأصدقاء المثقفين: تعرف عصام عبد الله؟ فـــيقول لي: لأ. طيب ممكن تقول لي قائمة بأحسن عشر أغاني بـــتحبهم، مكنش ممكن أبدًا حد يسمي لي قايمة مفيهاش كذا أغنية لـــعصام عبد الله: "قلب الليل"، "كان إحساسي صحيح" لـــعلي الحجار، "لو بطلنا نحلم نموت" و"سحر المغنى" و"الطول والليل والحرية" و"حتى حتى" لمحمد منير، و"وحدانية" و"من بعيد" لأنغام، وحتى عمرو دياب ومحمد فؤاد عمل لهم شغل مميز في بداياتهم.

في الأغاني دي عصام عمل حاجة مبهرة، وهي إنه تقريبا ألف لهجة. كتير من الأغنيات اللي كتبها تبان بدوية أو صعيدية أو أي لهجة لأي قبيلة، بس اللي حاصل إنها من منشآت عصام عبد الله، وده اللي بقى بعد كده سكة فـــالكتابة بـــتتطلب بـــعينها.

لسبب ما، غامض، عادة أغنيات عبد الله بـــتتحسب في تراث عبد الرحيم منصور، وأحيانا مجدي نجيب، يمكن لأن الاسمين دول بقوا ملاصقين لتجربة منير، باعتبارهم كتبوا أغلب كلماته، بس برضه ما تفهمش إيه علاقة ده بأغنية زي "فـــقلب الليل" مثلًا.

بمناسبة "فـــقلب الليل"، ألبوم علي الحجار، إنتاج 1987، واللي كان تجربة فريدة من نوعها، وتقريبًا الألبوم الوحيد اللي أنتجته شركة "إمباير"، واللي ظهر فيها عمر خيرت كعازف درامز لا ملحن ولا موزع، الألبوم ده فيه تحفتين لــعصام.

الأولى أغنية "روحي فيكي تروح"، المتاخدة من تراث مغربي، ووزعها كامل الشريف الموسيقار العظيم المنسي. فـــالغنوة دي تركيبات جمل وصور وقوافي محتاجة مقال منفرد:

حسبك، شتيتي العقل اشتات

وجنيتي نجوم السموات

وخطيتي الحسن المسموح

إن قلتي وداع أنقسم اتنين

فارس متمرد ع القوانين

وكسير مسلم ما بـــ بيبوح

والتانية فـــقلب الليل نفسها، اللي هي واحد قابل واحدة بريستيتوت، حبها، وحب يحررها، هو اعتبر البريستيتوشن عبودية مش خطيئة وده شيء مدهش. بس هي سابته ورجعت لقيودها، وصور ده بـــفكرة إنه قابل مهر مربوط وحرره، بس المهر رجع لـــقيده، إيه العظمة دي!

اللافت بالنسبة لي إن عصام نفسه كان بـــيتعامل مع نفسه باعتباره حاجة عادية، وإن الناس بـــتبالغ في تقديرها لكلماته، وإنه مفيش أي فرق بين الأغاني والإعلانات! وده بـــحسب كلامه لصديقه الكاتب جمال الجمال، اللي لما اتوفى عصام كتب مقال بديع في فراقه، لسه فاكر عنوانه لحد دلوقتي: "ما بطلش يحلم .. ومات".

علي مهدي

فوق الشوك

اسم مش معروف قوي في قوايم المؤلفين حاليًا، مع إنه كان نجم فـــوقته، وكان واحد من مؤلفي الصف الأول في الخمسينات والستينات، واشتغل مع كبار الملحنين والمطربين، وله أغنيات تعتبر علامات في تاريخ الأغنية المصرية، يمكن لأنه مات صغير، اتوفى وهو عنده 37 سنة، يعني 1968، فـــي إسكندرية، مات للأسف غريق فـــي البحر.

لما نتكلم عن علي مهدي، يبقى تنسى بقى مصطفى كامل أو أمل الطاير أو يوسف طه، أو أي حد كتب أغاني عذاب، الراجل كان أستاذ في الحكاية دي، لدرجة إن أكتر أغنية متفائلة غناها هي "يا لعبة الأيام" بتاعة وردة، اللي لحنها السنباطي.

مهدي كان هاوي رغم عشرات الأغاني اللي كتبها، وكان رومانتيكي فعلًا في حياته، لدرجة إن بنته الوحيدة، سماها "عطر الصباح"، وكان مصدق فعلًا أجواء البكائيات اللي كان بـيكتبها، وبـيحكوا عنه مواويل في القصة دي أبسطها إنه لما كان شاب صغير، كان بـيمشي في الشوارع يلم الطوب، ويوديه البيت، ويغطيه، ولما يسألوه، يقول لهم: الحصى بردان لازم يتدفى.

لما اشتهر في أوائل الستينات، أم كلثوم طلبته، تعالى يا ابني، سمعني، واشترت منه غنوتين فعلًا، وادت واحدة لـبليغ يلحنها، اسمها مستجير الحب منك. فـهو طبعًا روح البيت متخيل إنها هـتغنيها أول خميس جي، بس ده مكنش النظام بتاع أم كلثوم، كانت الأغاني بـتخضع لـ جدول زمني، يا راجل، دي اشترت "حكم علينا الهوى" من عبد الوهاب محمد سنة 1959، غنتها سنة 1973.

المهم، صاحبنا استنى شهر، التاني، أم كلثوم ما غنتش حاجة، راح ناشر الغنوتين، كـنصوص، في الجرايد، راحت حالفة ما هي مغنياهم، وماتوا الاتنين ومفيش حاجة اتنفذت.

مهدي اتولد في بين السرايات، السبت 21 فبراير 1931، أبوه وأمه اتطلقوا وهو صغير، عاش مع أبوه، أبوه اتجوز كذا مرة، اتمرمط كتير، لحد ما جاله شلل نصفي وهو عنده 12 سنة.

راح بعدها عاش مع خاله في الجمالية، وفضل هناك لحد ما اشتغل في الإذاعة وكتابة الأغاني، وبعدين لسبب غامض استقال من الاذاعة وتفرغ لكتابة الأغنية، مع إن السائد إن شغلك في الإذاعة بـــيسهلك عملك كمؤلف، المهم إنه فضل كده لحد ما اتجوز وخلف بنته لوحيدة.

أهم شغل عمله علي مهدي، أغنية فوق الشوك، بتاعة عبد الحليم حافظ، وحكيت قصتها أكتر من مرة في أكتر من سياق، وعمومًا هي أول أغنية غناها حليم من ألحان عبد الوهاب بره الأفلام، وكانت السبب في إنهم يكونوا شركة صوت الفن.

ومن أغانيه التاني المهمة أغنية "لعبة الأيام" اللي غنتها وردة أول ما جات مصر أواخر الخمسينات من ألحان رياض، وبالمناسبة إذا كان بليغ أميز حد اشتغلت معاه الفنانة الجزائرية، فـــرياض السنباطي هو اللي قدمها، وعلى اسمه سمت ابنها الكبير: رياض.

ومن أشهر الأغاني اللي عملها، أغنية ظهرت بعد وفاته بـــ سنين، هي أغنية "في قلبي جرح" اللي غناها عماد عبد الحليم، ودي كانت أول أغانيه في السوق، لحنها وأنتجها حلمي بكر، وباعها بعد كده لـــ "صوت الفن". ولما عماد اتوفى غنتها أنغام.

يوم الأربع 18 سبتمبر 1968، كان علي مهدي في إسكندرية مع أسرته، وكانت بنته وقتها عندها تسع سنين، وكانوا قاعدين في مطعم

على البحر. يدوب خلصوا أكل، وقرر مهدي إنه ينزل البحر ياخد غطس، بس للأسف كانت دي آخر حاجة يعملها في حياته لأنه غرق، وبنته الصغيرة ما قدرتش تنزل تنقذه.

ربنا يرحمك يا مهدي، ويرحم الجميع.

عماد عبد الحليم

الضباب

36 سنة، هي كل السنين اللي عاشها عماد علي سليمان، المشهور في تاريخ الأغنية المصرية باسم "عماد عبد الحليم"

عماد هو أخو الملحن محمد علي سليمان (أبو أنغام). وعليه، يبقى عماد عم أنغام، بمناسبة إنه عمها، لسه فاكر إيفيه كتبه الراحل الساخر حسام حازم: "عماد عبد الحليم هو عم أنغام لكنها في الغناء سته". بس اللي بيحبوا أنغام مؤكد يعرفوا أغنية "يا أرق وأغلى وأطيب قلب"، الأغنية اللي سجلتها مع أبوها وعمها، وباين في التسجيل صوت عماد: "الله يا نغم" بعد وصلة سلطنة في الكوبليه الأول للأغنية.

عماد له أخ تاني مطرب هو محمود علي سليمان الذي ماجاش من نصيبه إن يتعرف ويبقى مشهور زي بقية العيلة، مع إنه صدر ألبومات من "صوت القاهرة"، أو يمكن لهذا السبب. غير كده محمد علي سليمان اتجوز مطربة سكندرية أخوها ملحن اسمه فتحي خالد، اللي عامل موال "طلعت فوق السطوح" لبدرية السيد.

وزي ما إحنا شايفين، عماد اتولد في تخت شرقي، فكان طبيعي إنه يبدأ مشواره وهو طفل صغير، ويغني في حفلات، لكن اللحظة التي عرفه فيها الجمهور كانت وهو عنده 13 سنة، لما عبد الحليم حافظ قدم المطرب الصغير للجمهور في حفلة جامعة القاهرة، سنة 1973، والحكاية دي حكيناها بالتفصيل في سياق تاني.

الروايات حوالين تبني العندليب لعماد متضاربة، وفيه حملات صحفية حصلت للتشكيك فيها، بس حكاية سمير صبري الأقرب للمنطق، وهـــتلاقيها في سلسلة عملناها عن حليم، ومفادها إنه تبناه بالمعنى الحرفي معنويا وماديا، لدرجة إنه أجر له شقة وصرف على تعليمه، وهكذا وهكذا.

على أي حال، مرض عبد الحليم زاد، واتوفى بعد يدوب كام سنة، وعلى قد ما كانت صدمة المرض، وبعده الوفاة، بدأ اهتمام إعلامي خاص بالمطرب الذي شال اسم عبد الحليم، واستضافوه في برامج فنية كتير، وانتشرت إشاعة، مش معلومة المصدر، إن عماد هو

ابن غير شرعي لأسطورة الغنا، وهو ده اللي ادى مسلسل "الضباب"، الذي لعب عماد بطولته سنة وفاة حليم، فرصة كبيرة للنجاح، والانتشار على نطاق واسع. وبقى اسم "عماد عبد الحليم" منافس كبير لمطربي جيله من أمثال هاني شاكر ومحمد ثروت، في وقت مكنش محمد منير ولا علي الحجار لسه قدروا يثبتوا وجودهم، ومكنش مدحت صالح لسه ظهر أصلًا، وما وصلناش لـــجيل عمرو دياب من أصله.

البداية المثيرة للنجم الصغير مكنتش في صالحه، كان هناك استعجال واضح من أخوه الكبير، هو الاستعجال نفسه الذي خلاه يطرح أنغام كمطربة وهي لسه بنت تسع سنين، لكن في حال عماد كان تركيزه بس إزاي يدفع المطرب الشاب، ويخليه في صدارة المشهد الإعلامي، من غير ذرة تفكير في مشروع فني.

نجح مسلسل "الضباب"، اللي اعتمد على فكرة تحدي اليتم، المستلهمة من حياة عبد الحليم، وبعدها عمل عماد مسلسل عن حياة عبد الحليم مباشرة، كان اسمه "العندليب الأسمر"، بس ما نجحش زي ما نجح "الضباب".

استمر عماد بعدها بالقصور الذاتي، وخد بطولة أعمال قليلة، منها أفلام سينمائية، وألبومات أشهرها "طريق الأحباب"، اتعرفت منها أغنيات زي: في قلبي جرح، وليه يا دنيا حظي معاكي كده. لكن

مؤشر النجاح كان بـــيترل يوم بعد يوم، بعد ما ظهر جيل جديد، له ذوق مختلف، غير شوشرة كبيرة في أمور شخصية ما نحبش نخوض فيها على أي نحو.

مع مطلع التسعينيات، كان عماد عامل زي المطرب المعتزل، مع إنه يدوب كمل العقد التالت، لحد ما جه الرحيل الحزين، لما أصحابه سابوا جثته في الشارع، ومشيوا، ربنا يرحمه ويرحم الجميع.

عمر فتحي

على على على

بعد وفاة عبد الحليم حافظ، كان السؤال: مين اللي هـــيورثه فنيا؟ كان فيه أسماء كتير، وكل واحد كان فيه سبب يرشحه لـــكده (بغض النظر إن ده ما حصلش مع أي حد) بس كان واحد من المطربين دول عمر فتحي.

عمر كان من جيل محمد منير وعلي الحجار ومحمد الحلو، مواليد الاتنين 11 فبراير 1952، وكان أولهم في دخول عالم النجومية، وده كان له أسباب أهمها إن اختار لـــنفسه ملامح فنية من اللحظة الأولى: أغنية خفيفة مرحة، مش مهم قوي إنها تكون طربية، ولا فيها أي استعراض للصوت، ولا حتى فـــي الألحان والتوزيعات، وكل ده كان جديد وقتها، وكان أول مطرب يطلع يغني في حفلة من غير ما يلبس بدلة كاملة، ويقف قدام الجمهور بـــلبس كاجوال.

لكن مش بس الملامح الفنية، واستايل اللبس، هم اللي إدوله النجومية المبكرة، هو كمان كان محظوظ كتير، وإحنا معاه، إن فيه كتير تحمسوا له، سواء من جوه ماسبيرو (اللي كان لسه مؤثر جدًا في صناعة الأغنية) أو من براها، خصوصا الفرق المستقلة.

من جوه ماسبيرو كان فيه اتنين بـــيقدموا له الرعاية: عمر بطيشة، وفتحي عبد الستار. لاحظ: عمر وفتحي، ومنهم اتكون اسمه: عمر فتحي، لأن اسمه أصلًا محمد عبد المنعم، وكان قدم كذا أغنية قبل ما يبقى اسمه كده، باسم محمد الهندي.

من بره ماسبيرو كان صلاح جاهين، اللي محدش كتير بـــيتكلم عن دوره فـــاكتشاف النجوم ودعمهم ورعايته ليهم من أول أحمد زكي لحد شرف منير، كمان فرقة رضا اتبنت عمر فتحي فترة وقدموا عدد من الأغاني والموشحات لـــفؤاد عبد المجيد وغيره، واشتغل كمان مع فرقة المصريين وهاني شنودة.

فتحي خد طريق النجومية زي الكتاب ما بـــيقول، وبعد الغنا بدأ يمثل، واشتغل في مسلسلات كتير، كان منها "حسن ونعيمة" مع شيريهان، وده حقق وقتها نجاح كبير، ولحد ما اتوفى صدر له 11 ألبوم، منها 4 عن أعمال درامية، و7 ألبومات كلهم بـــ بيدؤوا بـــكلمة "على": على قلبي، على إيدك، على مهلك، على فكرة، على سهوة، على شرط، على إيه.

بدري بدري اكتشف عمر فتحي إنه مريض بـــالقلب، عنده ضيق في الشريان التاجي، وده بـــيسبب له أزمة، ولأن عمر فتحي كان من المرشحين لخلافة حليم زي ما قلنا، اتقال وقتها إنه عايز يبقى شبه عبد الحليم، فـــبيصدّر حكاية المرض، رغم إنهم قالوا كده عن عبد الحليم نفسه، وطلع مريض بـــجد، واتوفى.

بس للأمانة، بالفعل كان فيه هوجة لـــتقليد عبد الحليم لـــفترة طويلة. في كل حاجة، بما في ذلك المبالغة في إظهار اليتم، حتى بين مطربين كان ليهم أب وأم وإخوات عايشين! لكن فـــدي عمر فتحي مكنش بـــيتسلبط.

سنة 1986، تحديدًا يوم الأحد 28 ديسمبر، اتوفى عمر فتحي وهو عنده 34 سنة، لما جات له أزمة قلبية وما لحقش ياخد الدوا، ووقتها انتشرت إشاعة إن فيه شبه جنائية فـــي الموضوع، وإن الشغالة تواطأت مع مجهولين (وبعضهم سمى أسماء لمسئولين) وخبت الدوا، ولما جات له الأزمة ادعت إنها رايحة تجيب الدوا، وقفلت عليه الباب، وسابته لحد ما اتوفى.

الله أعلم بـــالحقيقة، المهم إن رحيل عمر فتحي المبكر ما إدالوش فرصة لاكتمال تجربة، والسنة اللي اتوفى فيها شكل الأغنية اتقلب تماما، وبقى فيه نجوم تانيين بأشكال تانية، وعدى الزمن وبقى مجرد ذكريات بـــيفتكرها بس المهتمين بـــتاريخ الغنا، ربنا يرحمه، ويرحم الجميع.

كاميليا

الواقع فاق الخيال

مش عارف إزاي مفيش عمل درامي انتبه لقصة حياة الفنانة كاميليا، صحيح فيلم "حافية على جسر الذهب"، وهو فيلم جميل، واخد تلميحات من حياتها، والبطلة اسمها كاميليا، وأحمد سامح بدال أحمد سالم، وعزيز يعني الملك، بس الحكاية دي أصلًا بعيدة عن اللي حصل، بعيدة خالص.

كاميليا مواليد 1919، تحديدًا السبت 13 ديسمبر، أبوها وأمها مسيحيين، بس اتبناها راجل يهودي، فــبقت يهودية، ولو إنت مش عارف كاميليا، يبقى تفتكر فيلم إسماعيل ياسين بتاع "جززززر"، هي كانت مراته، أيوه هي لهطة القشطة دي.

ولأن جمالها سابقها زي ما حضرتك عاينت، عاشت حياة درامية أكتر من الأفلام اللي قدمتها، وماتت ميتة درامية غامضة، لسه لحد دلوقتي مش مفهومة.

أولكشي كان أحمد سالم، والراجل ده موجود عنه مقال في الكتاب اللي بين إيديك دلوقتي، لأنه هو التاني كان ابن موت، قدرت كاميليا تنشن على أحمد سالم، اللي كان طيار هوائي، حبها، وخدها وبدأ يصرف عليها تمهيدًا لإنها تمثل، الكلام ده كان سنة 1946، يعني وهي عندها 27 سنة، وجاب لها محمد توفيق (الممثل اللي اتوفى وهو عجوز قوي) يعلمها الإلقاء والتمثيل والذي منه.

لسبب مجهول، سالم كان بـــيعلمها ويصرف عليها ويجيب لها فساتين وشنط وجزم من الغالي، بس مش بـــيعمل لها أفلام، وفكرة إنه أصله وقع فـــدباديبها دي مش داخلة دماغي.

المهم، راحت هي لفت من وراه، وصاحبت يوسف وهبي، فقال لها: فكك من أحمد سالم، تعالي أنا هـــأظبطك، أنا بـــاعمل فيلم اسمه القناع الأحمر، تعالي خدي فيه دور.

أحمد سالم عرف، قاله: لو عايزها خدها، بس إديني أرضيتها، كام يا معلم؟ 3 آلاف جنيه (إحنا في سنة 1947 ما تنساش)، وبعد فيلم يوسف وهبي، عملت حاجة مع عز الدين ذو الفقار، ودخل أنور

وجدي ع الخط، وأحمد سالم بدأ يقولك: طب ما جحا أولى بـــلحم توره، وبدأت شنبات السينما المصرية تتلم حوالين المزة.

خناقات وخلافات وانسحابات وعذابات، ورجالة هيمانة، وجواز عرفي، وقصص التنين، وفوق كده 21 فيلم مثلتهم، بالإضافة لفيلم أمريكي هوليودي اسمه "كايرو رود" مع الممثل إيريك بورتمان، وكل ده في تلات سنين بالعدد، وللأسف المساحة هنا مش هــتسمح بـــحاجة، دي عايزة مسلسل ستين حلقة.

لكن كل ده نقطة فـــبحر، لأن موضوع كاميليا الأصلي مكنش فـــالفن، وإنما في علاقتها بالملك فاروق وإسرائيل والموساد والمخابرات البريطانية، وكل اللي بالك فيه، أصلًا الفترة دي كانت كلها لبش، دي كانت فترة قيام دولة إسرائيل، وحرب 1948، والجاسوسية كانت مهنة أكتر انتشارًا من بياعين المناديل فـــي ميدان طلعت حرب.

هي كانت على علاقة بالملك، وبالمناسبة الممثل اللي كان فاروق غيران من علاقته بيها مكنش أحمد سالم، كان رشدي أباظة، وتحت التهديد والضغط رشدي قرر يبعد عنها نهائي.

طبعًا مش هـــتلاقي أكتر من الكلام عن الفترة دي، ومين زقها فـــطريق الملك، وهي كانت شغالة لحساب مين، ومين الظابط اللي كان بيشغلها، وكانت إيه مهمتها بالظبط، هل بس نقل معلومات،

ولا كمان توجيه الملك، ولا ولا، بس الأكيد إن الشبهات كانت محاوطاها علشان كده كانت بـــتهتم إنها تلم تبرعات للجيش، ولفلسطين وتعمل حفلات للمناسبات دي، والتاني إن يوسف رشاد طبيب الملك وقائد الحرس الحديدي مكنش طايقها، والأخير إنها ماتت يوم 31 أغسطس 1950، وهي عندها 31 سنة، ماتت في طيارة كانت رايحة سويسرا، ماتت واتحرقت وما فضلش منها غير فردة جزمة.

آه، نسيت أقول لك اسمها الأصلي: ليليان ليفي كوهين

ربنا يرحمها بقى ويرحم الجميع.

محمد عبد الوهاب

الصدمة

يوم الخميس 31 أغسطس 2006، يوم عادي، فريق النادي الأهلي بـيتدرب في ستاد مختار التتش، جوزيه المدير الفني، حسام البدري المدرب العام، الجهاز الفني، اللاعيبة كلهم متحفزين لماتش الصفاقسي اللي جي بعد 9 أيام، في بطولة رابطة الأبطال، اللي كان الأهلي حامل لقبها.

الكورة وصلت لـ رامي ربيع، باصاها لـ محمد عبد الوهاب، اللي رجعهاله طويلة شوية، فـقال له: "معلش يا رامي"، يدوب نطق الياء في "رامي"، وراح واقع. الكل جري عليه، بس كان سهم الله نفذ.

إيهاب علي، طبيب الفريق، بص بعينه لأحمد ناجي مدرب حراس المرمى، اللي فهم الموضوع، بس ما قالوش لحد من اللاعيبة، وجات عربية الإسعاف، وراح لمثواه الأخير.

مكنش ساعتها كمل 23 سنة، وعمره فـــي الملاعب يدوب 3 سنين، ومحصلش سنتين مع الفريق، بس كان واحد من نجوم النادي الأهلي، وأحد أركانه، وصانعي تاريخه العريض.

بداية عبد الوهاب كانت في أشبال الزمالك، قعد هناك أربع شهور، بس ما وقعش للنادي، راح لعب في الألومنيوم، نجع حمادي، لأنه كان ضامن يلعب فـــي الفريق الأول. وفعلًا اتشاف من الألومنيوم، وضمه حسن شحاتة لمنتخب الشباب.

منتخبات الشباب محدش بياخد باله منها غير لما يلعبوا بطولات كبيرة خارجية، ومش كل الفريق بـــيبقوا نجوم، بس محرزي الأهداف وحراس المرمى فـــي الغالب. علشان كده، الجمهور عرف عبد الوهاب من بطولة كأس الأمم الأفريقية 2003 في بوركينا فاسو، واللي كانت مؤهلة لكاس العالم في الإمارات.

مش بس المنتخب حصد البطولة في فوز مثير على كوت ديفوار 3/4 في النهائي، ومش بس وصلنا للمونديال، لكن كمان عبد الوهاب سجل هدف الفوز، والهدف الوحيد لمصر في قبل النهائي، من فاول مميز عدينا بيه مالي.

بعد البطولة دي، وبعد المونديال، عبد الوهاب ساب مصر، واحترف فـي الإمارات، والنادي الإماراتي أعاره لإنبي موسم، ورجع للإمارات، فالأهلي خده إعارة بس لمدة موسمين.

الموسم الأول ليه مع الأهلي، 2005/2004 كان فيه غزال فـي الناحية الشمال اسمه جيلبرتو، فـكانت فرصة عبد الوهاب صعبة، مع إنه كان أساسي في المنتخب، بس المنتخب مفيهوش جيلبرتو، برضه هو كان صغير في السن، والمستقبل كان قدامه.

الموسم التاني بدأ برضه بنفس الوضع، بس في نص الموسم، الأهلي كان بيلعب نهائي أفريقيا، قدام النجم الساحلي، وجيلبرتو أصيب فـي أول ربع ساعة، ونزل عبد الوهاب، وما طلعش تاني، لأنه بدع فـي الماتش، ورفع عرضية حرير لأسامة حسني سجل الهدف اللي حسم البطولة.

في نهاية الموسم، الظفرة (ناديه الإماراتي) قرر يرجعه، ورفض يمد الإعارة، أو يبيعه للأهلي، وحصلت أزمة بس الأهلي حسمها لصالحه، وخلى البيع نهائي، والكلام ده قبل وفاته بـحاجة بسيطة.

عبد الوهاب لعب مع الأهلي في الدوري 26 مباراة، اتعادل في ماتش واحد قدام الزمالك، وفاز في الـ 25 ماتش الباقيين، تصور! ولعب خمسة فـي الكاس، وكسبهم كلهم، ولعب تسع مباريات في أفريقيا. وواحدة سوبر أفريقيا، وواحدة سوبر محلي، وجاب أربع إجوان أشهرهم في الإسماعيلي أربعة صفر في الإسماعيلية.

رحيله فعلًا كان صدمة للجمهور للجمهور واللاعيبة، وخدنا بعدها وقت كل ما لاعب يقع، يقع معاه قلب الجمهور، وللأسف الشديد، كان فيه لاعيبة بـــتستخدم الحكاية دي لكسب التعاطف.

في ماتش الصفاقسي، أول ماتش بعد الرحيل، الأهلي كسب 1/2، اللي جاب الجون الأول أبو تريكة، وبدال ما يحتفل بكى، وبكى معاه الاستاد كله، ربنا يرحمك يا عبد الوهاب ويرحم الجميع.

مصطفى كامل

لو لم أكن مصريًّا

من ساعة ما وعينا ع الدنيا وإحنا نعرف إن زعماء مصر الوطنيين قبل ثورة يوليو همَّ: أحمد عرابي ومصطفى كامل وسعد زغلول، هم ما قالوا لناش يعني إيه زعيم؟ يعني بـــيشتغل إيه بالظبط؟ وإيشمعنى دول بالذات؟ بس يعني إحنا برضه ما سألناش.

بعد شوية الواحد بدأ يدرك حاجات، ويعرف معلومات، ويفرق باين ده وده، لكن المعلومة المدهشة اللي خدت بالي منها إن مصطفى كامل لو لم أكن مصريا، ولا يأس مع الحياة، كان شاب مصري اتخطف بدري، ومات هو يدوب عنده 34 سنة، بس الجماعة القدام دول كانوا بـــيربوا شنبات كبيرة، ويتصوروا وهم مكشرين، فـــبيبانوا أكبر من عمرهم.

طبعًا مصطفى كامل عايز قصص وحواديت وحكاوي كتير، بس هنا هـــنهتم بكام حاجة ننور بيهم فوانيس، منها إنه مش من مواليد القاهرة، بالعكس، كان من قرية فيـــ مركز بسيون محافظة الغربية، ودي حاجة غريبة، معظم اللي بنوا مصر ثقافيًا وفنيًا وعلميًا مكنوش من القاهرة، بس ما علينا.

مصطفى كامل طبعًا راجل وطني، وكان عايز الخير لبلده اللي هي مصر، بس ده ما يمنعش إنه فكريًا فيه حاجة مش مظبوطة، يعني مثلًا فكرته مكنتش استقلال مصر بالظبط، هي فكرته إنه ضد الاحتلال الإنجليزي، لأنه إنجليزي مش لأنه احتلال، وفي سبيل كده كان عادي يتحالف مع الخديوي ضد كرومر، وإنه يدعو إلى "عالم إسلامي" تبقى مصر جزء منه.

كمان مصطفى كامل كانت عينه على فرنسا، وكان متخيل إن الحركة الثقافية الفرنسية ممكن تساعد مصر في قضيتها ضد إنجلترا، علشان كده هو راح درس في فرنسا، وكان بـــيخاطب صحفيين هناك بشأن مصر، وكان فيه صحفية اسمها جولييت آدم له بيها صلة قوية، وبـــتنشر له مقالات فـــي مجلتها، وهكذا.

اللي بـــيساعد على الارتباك ده إن كامل مكنش عنده مشروع أيدلوجي واضح، وأغلب كلامه خطب حماسية كان بـــيقولها في الخطب اللي بـــتنظمها الجمعيات الوطنية في مصر أو في فرنسا.

بس ده مش معناه إن الراجل كان بلح، هي الحكاية بس إن الموضوع خد أكبر من حجمه شوية، لكن هو له أدوار مش ممكن نحذفها من كتاب التاريخ، زي حماسه وقت حادثة دنشواي، وتعريف العالم بالجريمة. كمان تأسيسه لجريدة اللواء، واكتشاف كتاب مهمين منهم محمد يونس القاضي مؤلف النشيد الوطني، وهو اللي أوحى بـــدخول النشيد:

بلادي بلادي بلادي

لك حبي وفؤادي

بس الزغلول الكبير كان جامعة القاهرة.

جامعة القاهرة، أو الجامعة المصرية اتعملت بالتبرعات، اللي قدمها أعيان مصر وقتها في إطار الجهود للاستقلال عن بريطانيا، إنما الدعوة الأساسية صدرت من مصطفى كامل، ومن خلال خطبه ومقالاته اللي كان بـــيقراها كل مصري يعرف يفك الخط وقتها، مش بس ساهم في جمع المبلغ المطلوب، لكن كمان نظم عملية إنشاء الجامعة، والاجتماعات بين المؤسسين.

اتوفى مصطفى كامل سنة 1908، لأنه كان مريض بالسل من صغره، ووقتها كان مرض مالوش علاج، وقصته اتعملت فيلم إخراج أحمد بدرخان، والممثل اللي عمل دوره اسمه أنور أحمد، كان صحفي

ماسك باب "العواطف" في مجلة حواء، ومالوش أدوار تانية غير الفيلم ده.

اللطيف إن الفيلم لما اتعمل، نسيوا يكتبوا اسم مؤلف القصة، فتحي رضوان، وعقبال ما الفيلم اتعرض فعلًا 1952، كانت الثورة قامت، فــراحوا عاملين تنويه إنهم محطوش اسم كاتب القصة نتيجة القمع فــالعهد البائد، مع إنهم عادي كاتبين أسماء الناس اللي عملوا السيناريو والحوار: أنور أحمد ويوسف جوهر وأحمد بدرخان.

ربنا يرحمهم كلهم بقى ويرحم الجميع.

هاشم الرفاعي

سرقوه الإخوان

مع إنه عاش 24 سنة فقط لا غير، بس ساب وراه جدل وتأثير وبصمة لسه مستمرين يمكن لحد دلوقتي.

اتولد سنة 1935 في أنشاص، محافظة الشرقية، ودرس لحد الثانوية في الأزهر، ودخل كلية دار العلوم، لحد هنا عادي، اللي مش عادي إنه كان شاعر كلاسيكي من الطراز الأول، متمكن من أدوات اللون ده من الشعر، وكمان كانت عيلته في بلدهم قوية، وأهله ناس مهمين، وده خلاه يدخل دايرة الشهرة بسرعة.

سنة 1959، دخل خناقة، فيه خلاف حوالين أسبابها وتفاصيلها، بس غالبا ليها علاقة بانتخابات محلية في بلدهم، واتقتل في الخناقة دي، ومن هنا بدأت الأسطورة.

الفكرة هنا كانت: هو كان بـــيأيد مين: الدولة ولا الإخوان؟ واضح إن مصر من كتير وهي في الموضوع ده، وشكلها هـــتفضل كتير كمان.

المهم، هاشم كان ليه أخ قريب من الإخوان، فـــبدأ يسوق لأخوه المتوفي باعتباره مناضل إخواني ضد بطش عبد الناصر، وساعده في ده أفضل قصيدة كتبها المرحوم، وهي قصيدة رسالة في ليلة التنفيذ.

القصيدة بـــتحكي عن شاب محكوم عليه بالإعدام، وهـــينفذوا الإعدام ده الصبح، فـــهو بـــيكتب رسالة لأبوه، يودعه فيها، ويقول له: إنه راح ظلما نتيجة البطش (وهـــنقول حكايتها فـــي الآخر).

القصيدة دي خدوها الإخوان، مع مجموعة قصايد تانية حماسية، واعتبروها ديوان هاشم الرفاعي الشهيد الإسلامي، واستخدموها عقود طويلة، ولسه بيستخدموها لتجنيد الطلاب الصغيرين، خصوصًا في كلية دار العلوم اللي هي مفرخة الأصولية الإسلامية في الجامعة.

ونضيف على كده إن واحد زي د. الطاهر أحمد مكي، اللي هو يساري تجمعي، يتبنى الرواية دي، ويختار القصيدة دي ضمن مختاراته من "الشعر العربي المعاصر" في كتاب ليه كان مهم جدًّا أيامنا، ويديها عنوان: "شهداء الإخوان المسلمين" خبط لزق.

الدولة من ناحية تانية، اعتبرت الشاعر شاعرها، وخدت كل أعماله، اللي تفهم منها إنه أبعد ما يكون عن الإخوان، وعن الإسلاميين عمومًا، لدرجة إنه فيه قصايد في مدح السجاير!

الأعمال دي اتطبعت في الدولة في ديوان ضخم، متصدر بصورة الشاعر وهو بيسلم على عبد الناصر شخصيًّا. والديوان مليان قصايد كتبها لمساندة الدولة، ومنها قصيدة كانت مقررة على طلاب المدارس، وكنا بـــنقراها في الإذاعة المدرسية كل يومين.

والواقع إن الواحد ما يقدرش قوي يجزم إذا كان الشاعر مساند للدولة ولا لأ، لكن نقدر بسهولة نكتشف إن الإخوان المسلمين كانوا مدلسين كذابين في الملف ده، ليه؟ ببساطة لأن الشاعر كان على خصومة شخصية مع الجماعة، وشتمهم في أكتر من قصيدة، منهم الكلام ده:

رهط من الأطفال والصبيان

قالوا عليهم شعبة الإخوان

شاهت وجوه القوم، هذي دعوة

للجيب لا لله والقرآن

هم عصبة للشر نعلم أنها

قامت على واهٍ من الأركان

من كل مغرور يظن بأنه

ملك البديع وسيد الأزمان

تلك الجماعة قد تنبأنا لها

بالهدم يوم إقامة البنيان

الحاجة التانية المهمة، اللي تكشف تدليس الإخوان، إن القصيدة الأشهر: "رسالة في ليلة التنفيذ" أصلا مالهاش علاقة بالإخوان من قريب أو من بعيد، دي قصيدة كتبها تحية لشهداء الجزائر، وقت ما كانت مصر بــتساند الثورة الجزائرية، وده مش استنتاج، ده منطوق القصيدة في أكتر من بيت، أوضحها:

لِيَكُنْ عَزاؤكَ أَنَّ هَذا الْحَبْلَ ما

صَنَعَتْهُ في هِذي الرُّبو عِ يَدانِ

نَسَجُوهُ في بَلَدٍ يَشِعُّ حَضَارَةً

وَتُضاءُ مِنْهُ مَشاعِلُ الْعِرفانِ

أَوْ هَكذا زَعَمُوا! وَجِيءَ بِهِ إلى

بَلَدي الْجَريحِ عَلَى يَدِ الأَعْوانِ

وتعبير "أعوان" الاستعمار ده تعبير ناصري بامتياز.

ربنا يرحمك يا هاشم، ويرحم الجميع.

يحيى الطاهر عبد الله

الطوق والإسورة

اتولد قبل أمل دنقل بـــسنتين، واتوفى قبله بسنتين، يحيى الطاهر عبد الله، الضلع التالت في مثلث بـــيجمعه مع أمل والأبنودي. المثلث اللي نزح من قبلي في الستينات بأحلام عريضة، ما اتحققش منها حاجة على المستوى الشخصي (ولا حتى الأبنودي) بس عملوا أكتر من المتوقع من حيث المجد الأدبي (بما فيهم الأبنودي).

يحيى كان من الأقصر، وسمع عن الأبنودي وأمل فـــي أواخر الخمسينات، هم كانوا بدأوا يكتبوا ويتعرفوا في محيط جنوب الصعيد، فـــاستقال من شغله وراح قنا عاش فـــي البيت مع الأبنودي، فـــبقوا شلة مش بس مبدعين لكن كمان مثقفين من الطراز الرفيع، وقراء من الدرجة الأولى.

أواخر الخمسينات كان عنده يدوب عشرين سنة، بس هو كان اتعلم، وخد دبلوم الزراعة (ودي كانت حاجة كبيرة وقتها فـــي مصر عموما، والصعيد خصوصًا) واتوظف كمان، لكنه ساب كل ده وراح للأدب والثقافة.

1962، الأبنودي وأمل سابوا الصعيد، الأبنودي راح مصر، وأمل راح إسكندرية، وسابوا يحيى فـــي قنا، بس هو حصلهم بعد كده بـــشوية، وسكن مع الأبنودي فـــي بولاق الدكرور، وبدأ يتعرف ككاتب قصة قصيرة.

القصص اللي كان بيكتبها يحيى كانت في عالم خاص، "الحدوتة" فيها مش كل حاجة، ومكنش ليها علاقة بـــعالم السياسة، ومفيهاش مباشرة، يمكن علشان كده استدعاؤه مش زي أمل وعبد الرحمن، هو موجود أكتر وسط النخبة، والمهتمين بالأدب والثقافة، مش بالشأن العام والعمل الجماهيري.

يحيى كان موجود دايما على المقاهي الأدبية، خصوصًا مقهى "ريش"، اللي كانت رمز لـــ حاجات كتير إيجابية، وحاجات تانية سلبية، وكلنا عارفين إن نجم مثلًا له شعر في هجاء ريش واللي بـــيقعدوا عليها، كمان نجيب سرور عمل كده في بروتوكولات حكماء مقهى ريش.

كان حضور يحيى ناتج من قصصه، اللي كان بـــ يحفظها غيبا، ويقولها كأنها شعر، فـــ كانت أشبه بـــ فكرة الحكواتي، هو كمان كان مشغول بالسير الشعبية، وعنده خطط لاستلهامها في أعمال.

اللي قدم يحيى على نطاق أوسع كان يوسف إدريس، والجمل في جرنان المساء، وبعد شوية بقى يحيى واحد من أهم كتاب الحركة الثقافية في أواخر الستينات وطول فترة السبعينات، وكان صديق مقرب للدكاترة جابر عصفور (وزير الثقافة لحظة كتابة السطور دي) والعظيم عبد المحسن طه بدر، وعبد المنعم تليمة، واتجوز أخت الدكتور تليمة وخاف منها بنتين وولد، والولد اتوفى صغير، والبنتين معروف منه أسماء يحيى الطاهر، اللي انشغلت برضه بالفن والثقافة.

في أبريل 1981، في طريق الواحات، اتعرض يحيى لـــحادثة أليمة، واتوفى، وكان أول صدمة من المجموعة دي، ولما أمل كتب آخر قصايده "الجنوبي" كتب مقطع منها لأسماء، كان من أشهر وأجمل مقاطع الرثاء

ليت أسماء تعرف أن أباها صعد

لم يمت

هل يموت الذي كان "يحيا"

كأن الحياة أبد

وكأن الشراب نفد

وكأن البنات الجميلات يمشين فوق الزبد

عاش منتصبا

بينما ينحني القلب يبحث عما فقد

مش بس أمل اللي رثى يحيى، لكن دي كانت الأبرز.

بعد وفاة يحيى، قرر المخرج خيري بشارة إنه يعمل فيلم عن رواية لـــيحيى، وكان فيلم الطوق والإسورة، وشارك الأبنودي في كتابة السيناريو مع خيري، والفيلم بقى واحد من الكلاسيكيات بالنسبة للمثقفين، مع إنه، وكما هو متوقع، ما انتشرش على المستوى الجماهيري، لأن الفيلم كان، زي معظم شغل يحيى، مش مشغول بـــفكرة الأعلى مبيعًا، والأكثر إيرادات والبيست سيلر.

ربنا يرحمك يا يحيى ويرحم الجميع.

كلام أغاني
الحب وأشياء أخرى

في البداية

إحنا المصريين، وحسب سلو بلدنا، ما نحبش المزيكا "الحاف".

والمزيكا "الحاف"، أعزك الله، هي المزيكا اللي بتتسمع من غير كلمات/ أشعار، الغُنا عندنا شرط من شروط التمزج من الكلام.

طبعًا فيه ناس اشتغلت مزيكا من غير غنا، بس دول أد إيه؟ أد إيه نسبتهم، وأد إيه انتشارهم؟

مثلًا، كتير من الناس اللي بيدربوا العازفين والآلاتية بيضطروا يحطوا كلمات على اللزمات والمردات الموسيقية بين الكلام، علشان المتدربين يعرفوا يحفظوه، ولقباحة الكلام المعتاد في المواقف اللي زي دي مش هنعرف نضرب أمثلة، ولا ليه؟ ما تيجي ننقي حاجة خفيفة، ونحط نقط مكان الكلام القبيح وكده.

في غنوة البيض الأمارة بتاعة عبد الغني السيد، الكلمات بتقول:

البيض الأمارة

جنوا وظلموني

تارا را را

والسمر العذارى

يا ريت ينصفوني

بين البيت الأول: البيض الأمارة، جنوا وظلموني. والبيت التاني: السمر العذارى يا ريت ينصفوني، فيه جملة جملة موسيقية، تارا را را.

فييجي مدرب بيدرب فرقة على عزفها، فيحط كلمة: ".. أمك"، علشان يسهل ع العازفين حفظها. حاول كده تغنيها بعد الإضافة.

ورغم كده يا معلم، تلاقينا برضه مش بندّي الكلام حقه، إحنا عايزينه آه، بس عايزينه في الأغلب سنيد للبطل اللي هو المزيكا، أو إن جيت للحق المطرب، وتعالى ناخد مثال كده، البيض الأمارة نفسها، أعتقد إن 99% مننا مش عارفين البيض الأمارة عملوا إيه؟ ولا حتى اهتموا، وجرب كده دندنها قدام حد صاحبك، هتلاقيه دندن معاك، وقف واسأله: البيض الأمارة عملوا إيه؟

هتلاقي فجأة طلع لك شفيق صغير، وقال لك: إيه؟

ولو ناصح وسريع البديهة، هيقول لك حاجات غريبة، زي مثلا: البيض الأمارة "كانوا وظلموني".

فيه أمثلة كتير كتير على ده، مش عايز أتابعها لأني أظن الفكرة واضحة، بس فعلًا حجم إهمال الكلمات ومعانيها شيء لا يصدقه عقل.

لكن في الحقيقة، الواحد مش بيلوم الناس، ومش ضروري كل البشر يبقوا مهتمين باللي إنت مهتم بيه، وأكيد مثلًا آليات الحركة على المسرح تهم المسرحيين، بس إنت مش مضطر تهتم بيها زيهم، كل ده مفهوم، بس برضه إيه اللي يمنع إننا نبدأ ناخد بالنا شوية من اللي بنسمعه.

عدم تركيزنا مع الكلام اللي بنسمعه، اللي بيشكل وجداننا سواء بوعي مننا أو من غير وعي، خلّا فيه كوارث بيرتكبها صناع الأغاني جيل ورا جيل، خلت الوضع النهائي هو ضعف قدرتنا على تحليل اللي بنسمعه بشكل عام، وهو ده السبب المباشر في رأيي، لانتشار أي هري في أي وقت من غير أي تدقيق.

مش عايز أكون قاسي في حكمي، أصلًا مش عايز أصدر أحكام، إحنا ضيعنا وقت كتير بنتريق على الناس وشغلها، وكنا غلط فيما أعتقد، السليم بالنسبة لي هو تجاوز التقييم، ومحاولة التحليل، كل واحد يحلل الحاجات اللي بيفهم فيها، ما يكونش مشغول بإنه يقول لك: ده حلو وده وحش، لأن دي مسألة نسبية، لكن يمسك كشاف كده، ويحاول يقول لنا: دي اتعملت ازاي، ويفكك عناصرها، وفي الآخر، اللي يحب حاجة يحبها، واللي ما يحبش ما يحبش.

علشان كده، المساحة دي، هنتكلم فيها عن كلمات الأغاني المصرية، يالا بينا، وربنا يقدرنا على فعل الخير.

الأبنودي .. المغنواتي

ما ينفعش الأبنودي يبقى في مقال واحد، أكيد محتاج عشرة خمستاشر عشرين مقال. وفي تقديري إن تجربته في كتابة الأغنية هي "الأهم" في تاريخ الأغنية المصرية. الراجل غناله عبد الحليم ورشدي وحسن الأسمر ونجاة ونجاح سلام ومحمد منير ونجاة وفايزة وعدوية والشيخ إمام وعلي الحجار ومنى عبد الغني ووائل جسار ومحمد حمام وسمية قيصر ونادية مصطفى و... فاضي؟ القايمة لسه طويلة.

كتر المطربين اللي غنوا للأبنودي مش هو الموضوع، لكن تنوع القايمة دي هو المدهش، تنوعهم من ناحية الأجيال، من فايزة أحمد لحد وائل جسار ولسه. وتنوعها من حيث اللون، من نجاة لعدوية، وتنوعها من حيث الموضوعات، من أول "يا أعز الأحباب دبت وقلبي داب" لحد "بره الشبابيك غيوم"، وتنوعها من حيث القالب: غنوة،

أوبريت، تتر مسلسل، هتاف ف مظاهرة. حتى السياسة خدها من أول ضحكة المساجين لحد الاحتفال بعيد الشرطة.

طيب وهي دي حاجة كويسة؟

مش عارف دي حاجة كويسة ولا لأ، بس هي حاجة مهمة جدا، عشان كده باقول الأهم، مش الأجمل ولا الأعظم ولا الأفضل. مع إنه كتب حاجات باشوفها في منتهى الإبداع، بس كمان كتب حاجات في منتهى الركاكة، وتقدر تقول إنه ينطبق عليه كلام نجم: عمل حاجات معجزة وحاجات كتير خابت.

هنكتب كتير عن الأبنودي، بس دلوقتي خلينا نتكلم عن بدايته في عالم الأغنية، وبعدين نبقى نشوف موضوع موضوع.

قصة بداية الأبنودي سمعتها وقريتها من ييجي حوالي عشر مصادر، بس اللطيف إني قريتها منسوبة للأبنودي نفسه مرتين، وسمعتها منه بنفسي مرة في حوار تلفزيوني، وفيه اختلافات واضحة في التلات مرات، لكن هاسجل هنا المشترك بين الحكايات دي:

البداية من عند صلاح جاهين، أيوه، جاهين هو اللي قدم الأبنودي، نشر له حاجة، ووداها الإذاعة وأصر على إن الراجل ده يكتب أغاني في الراديو، زي كده محمد فوزي ما قدم بليغ حمدي، الكبير بس هو اللي يعمل كده، وما اعتقدش فيه أكبر من جاهين.

الأبنودي نفسه سمع أول غنوة ليه (كانت عن مكافحة دود القطن) زي أي حد، غنتها مطربة اسمها فاطمة علي.

جاهين قدم الأبنودي لمحمد حسن الشجاعي اللي كان مستشار الإذاعة في موضوع الأغاني والموسيقى، وكانت كلمته هي الأولى والأخيرة في الاختيارات. الشجاعي خد منه أغاني، لكن العقدة بشنيطة كانت في غنوة "تحت السجر يا وهيبة".

الكلمات كانت معقربة جدًّا، لأن قاموس الغنوة المصرية بصفة عامة كان بيكشّ بقاله بيجي تلاتين سنة، بعد رحابة بديع خيري مع سيد درويش، جه جيل كان حريص على إن كلمات الأغاني تبقى ف حتة صغيرة، وده اللي اعترض عليه بيرم التونسي في غنوته الشهيرة:

يا اهل المغنى دماغنا وجعنا دقيقة سكوت لله

واللي كتبها أصلًا ينتقد كلمات أغاني عبد وهاب، يا وابور قل لي، وبلبل حيران، ولا مش أنا اللي أبكي، وبيركز بيرم قوي في الغنوة على حتة فقر القاموس دي:

يا اهل المغنى دماغنا وجعنا

دقيقه سكوت لله

داحنا شبعنا كلام ماله معنى

ياليل وياعين وياآه

طلعت موضة غصون وبلابل

شابط فيها حزين

شاكي وباكي وقال موش عارف

يشكي ويبكي لمين

واللي جابت له الداء والكافيه

طرشة ماهش سامعاه

يا اهل المغنى دماغنا وجعنا

دقيقه سكوت لله

ردى عليه ياطيور بينادى

وارمى له الجناجين

وانت كمان يابور الوادى

قل له رايح على فين

قل له اياك يرتاح يابابوره

ويريحنا معاه

يا اهل المغنى دماغنا وجعنا
دقيقه سكـــــــــوت لله

كل جدع فرحان بشبابه
يقول فى عنيّ دمـــــوع
ياللى جلبق شقاه وعذابه
حلّى لنـــــا الموضوع
طالع نازل يلقى عواذل
واقفة بتستناه

يا اهل المغنى دماغنا وجعنا
دقيقه سكوت لله
ونيجي بقى لأهم مقطع:
حافضين عشره اتناشر كلمه
نقل من الجورنال
شوق وحنين وأمل وأمانـــــــــى

وصد وتيـــــــــــه ودلال

واللى اتعاد يتزاد ياخوانا

وليل ونهار هوّاه

يا اهل المغنى دماغنا وجعنا

دقيقه سكوت لله

ورغم اعتراضات بيرم وغيره، السكة دي مشيت في الغنا، بيرم نفسه ياما كتب أغاني من نفس القاموس اللي انتقده، لأن هو ده اللي ماشي.

فـــلما ييجي واحد يروح كاتب حاجة، حتى لو في نفس المنطقة، بس بقاموس أوسع كتير، تبقى حاجة تربك، لدرجة إن الشجاعي سأل الأبنودي: إنت بتكتب يمني؟ (من اليمن يعني)، وعبد حليم بعدين لما جاب الأبنودي يكتب له أغاني، قال له: عايزك تكتب لي أغاني زي اللي بتعملها، بس من غير مسامير ومزامير، أنا عبد الحليم برضه.

(طبعًا المسامير والمزامير دول كانوا في غنوة رشدي المعروفة "عدوية")

مفيش ملحن اتحمس للغنوة، منير مراد رفضها، الموجي طبعًا رفضها، ملحنين أقل شهرة كتير رفضوها، لحد ما وقعت في إيد ملك الروقان والمزاج، الراجل اللي أم كلثوم اتصلت بيه (والعهدة ع الراوي) وقالت له: "يا راجل يا علق"، لما لحن "سحب رمشه" لمحمد قنديل.

الكلام راح لعبد العظيم عبد الحق، ضمن كلام كتير، فقال: هو ده.

اللي ما يعرفش عبد العظيم عبد الحق أقول له إنه الممثل اللي عمل مشهد الأتوبيس العظيم في فيلم الإرهاب والكباب.

المهم، عبد العظيم لحن الغنوة، فضل مين هيغنيها؟ مع ملاحظة إن كل ده كان بيجرى علشان إنتاج غنوة زيها زي أي غنوة، كل ميزتها بالنسبة لصناع القرار إن اللجنة اعتمدتها، بناء على رأي جاهين، فالغنوة لازم تاخد دورها وتتغنى، محدش يعني كان بيعمل حاجة هتقلب ميزان الغنوة (أو هتعدله، حسب وضعك).

طيب، نروح للراجل اللي غنى "قولوا لمأذون البلد"، ودي غنوة ليها قصة لطيفة نقولها بعدين، تفاصيل كتير حصلت، مختلف عليها، بس المشترك إن رشدي غنى الغنوة على مضض.

رغم إن الغنوة دي رقم 4 في تاريخ الأبنودي، ورغم إن الغنوة رقم 3 هي غنوة بقت معروفة جدًّا بعدين (بالسلامة يا حبيبي

بالسلامة، اللي كانت بتيجي كل يوم الساعة 8 إلا تلت وكنا بنعرف أول ما تيجي إن باب المدرسة قفل، وإننا هنتعاقب). رغم ده، فـ "تحت السجر" كانت تحويلة مهمة في كلام الأغاني هيبان أثرها بعدها بخماشر سنة على الأقل.

والغنوة دي هي اللي جابت غنوة "عدوية"، اللي كانت في تاريخ الغنا ثورة أو انقلاب (ما أعتقدش تفرق)

اسمها "عدوية"

"عدوية" دي شغالة عند عبد العظيم عبد الحق، مين لسه ما يعرفش المعلومة دي؟

الحكاية دي مشهورة قوي، لما الأبنودي بدأ يروح عند عظمة (دلع عبد العظيم) كان فيه بنت بتشتغل عنده، الخال سألها: اسمك إيه؟ قالت له: عدوية. فرد عليها: اسمك عدوية يا صبية وعيونك شط. وراح كاتب الغنوة.

كان المفروض إن الغنوة دي تكون التانية بين الثلاثي بتاع وهيبة: رشدي وعظمة والأبنودي، لكن ده ما حصلش، لأن حاجات كتيرة دخلت ع الخط، إيه بقى؟ نبدأ بـعظمة نفسه، حسب معرفتي بالراجل ده، من خلال حكايات معاصريه، فهو كان حريص جدًّا ما يدخلش منافسات، كان موظف كبير، ومش محتاج فلوس الفن،

وعنده شقة صغيرة وعربية أصغر بيعاملها كأنها من العيلة، ومالوش في جو أهل الفن.

عظمة لقى سكة رشدي بتوسع، والاهتمام بيه بيكبر، والحكاية دخلت فـــي الغميق، فقال للأبنودي: باقول لك إيه يا عبد الرحمن، البت مخايلاني (مزاولاني) وانا مش عارف ألحن الغنوة، شوفوا حد غيري.

في نفس ذات النفس، كان بليغ حمدي بيستعد يعمل شركة زي شركة فوزي اللي اتأممت، وزي بتاعة عبد الوهاب وعبد حليم اللي ما اتأممتش، وكان داخل معاه فيها صلاح عرام شريك (الشركة ما اتعملتش على حد علمي)

المهم، ليه بليغ كان عايز يعمل شركة؟ لأنه كان شايف إن مفيش غنوة "مصرية" من بعد سيد درويش، فكان عايز يعمل أغاني شعبية تستوعب فكرته عن مصرية الغنوة، وده الوقت اللي اتعرف فيه على محمد حمزة وبدأ فعلا يفكر في اللي هيقدمه.

بليغ لما سمع "تحت السجر" شاف إن الأبنودي عنده حاجات، فطلب من الشجاعي يعرفهم على بعض، وقد كان. فيه رواية بتقول إنهم اتقابلوا عند الشجاعي صدفة، بس تفتكر هتفرق؟

لما عظمة اعتذر عن الغنوة. الأبنودي مكدبش خبر وطلع بيها على بليغ، راح بليغ أقنع رشدي ينتجوها شرك لحساب شركة

الأسطوانات اللي بيعملها، وادوا الأبنودي 15 جنيه، وسجلوها في ستوديو في العتبة (يعني مش في الإذاعة) بس الغنوة فالآخر ما طلعتش من الشركة الخاصة بتاعة بليغ، لأن عبد اللطيف الحو مسئول صوت القاهرة كان حاضر التسجيل فاشتراها منهم، وبكده صوت القاهرة بقت مسئولة عن التسويق، ولأن صوت القاهرة بتاعة الدولة، حطت رشدي نجم حفلة أضواء المدينة اللي جاية، وأضواء المدينة دي حدوتة كبيرة، راجع فيلم إشاعة حب، كانت حفلات بتلف المحافظات، والدنيا كانت بتتقلب لها.

بالصدفة، كانت حفلة أضواء المدينة في سوهاج، وغنى رشدي الغنوة هناك، وقلبت الدنيا فعليًّا، وكان لأول مرة من وقت ظهور حليم، حد يحقق مبيعات أكتر منه، والمشهد اللي عمله شريف عرفة في فيلم حليم عن الغنوة دي، حسب اعتقادي، أدق تعبير عن الحالة اللي عملتها الغنوة.

طب ليه "عدوية" مش "تحت السجر"؟

متهيألي فيه كذا سبب، لكن أغلبهم ممكن يدخل تحت عنوان عريض اسمه الاحتراف.

أولا، عم عظمة جامل بديع، لكن تلحينه لغنوة "تحت السجر" مكنش داخل في سياق أكبر، أو مشروع أشمل، كلام عجبه عمل له لحن ع المزاج، العمل نجح للسبب ده، لكن تأسيس سكة أو طريقة شيء مختلف تماما.

ثانيا، عدم تدخل عظمة في كلام الغنوة، خلاها غنوة خاصة، محتاجة مزاج خاص يغنيها، الأبنودي كتب فيها تركيبات صعبة على الودن وقتها، وكان بيحاول يجود في كل سطر

الليل بينعس

دي برتقانة ولا ده قلبي

وحاجات كده

لكن بليغ، اهتم جدًّا ببنا الغنوة، بدأها بموال، ولما الأبنودي كتب الموال قص منه، واكتفى بالحتة بتاعة صياد، وعمل لها سنيو واضح، وكان فيه سطور كتيرة لخدمة اللحن، بليغ مكنش بس صانع اللحن، كان كمان سايق الكلام، وده اللي هيخليه يعتمد أكتر على حمزة فيما بعد، الأبنودي ومرسي وحسين ومأمون طبعًا كانوا بيضايقوا من التدخلات الكتير في الكلام. لكن التدخلات دي كانت بتخدم جماهيرية العمل.

ثانيا،

صناعة الغنوة نفسها، ودخول شركات اتعملت وشركات ما اتعملتش، وخروجها نسبيا من بيروقراطية الإذاعة، والاهتمام بطريقة تقديمها وتسويقها، وطرحها في اسطوانات، كل ده كان فارق مش بس في الترويج للغنوة، لكن ف صناعتها كمان، دخولك المنافسة بيخليك شايف الصورة ككل، وعارف انت بتستهدف مين وإيه؟

ثالثا، جرعة الخروج من قاموس الكلمات الضيق اللي اتكلمنا عنه المرة اللي فاتت كانت أخف، مش بس في عدد المفردات الجديدة، لكن كمان في طريقة تقديمها، مثلا "أتشال وأتحط" صحيح عمرك ما هتسمعها في غنوة لحليم حتى لو بليغ اتشال واتحط، لكنها في نفس ذات المجال، مفيهاش التركيب المجازي في جمل زي الليل بينعس، البدر يهمس للسنابل، يرقص الجلابية وهكذا أشياء.

وإجمالًا قاموس بهية أكثر شاعرية (بمفهوم الشعر في الستينات)، وبالتالي كان مصدر نجاحه إنه غريب، لكن قاموس عدوية أكثر بساطة.

على أي حال، نجاح عدوية هو اللي اعتمد الأبنودي، وده مخلاش السكة مفروشة قدامه، بالعكس خلق له صعوبات قدر يواجهها، لحد ما بقى الخال.

على "اسم مصر"

يعني!

الواحد ممكن يكتب إزاي عن كلام الأغاني في الجو ده؟ بس خلينا نفضفض كده عن "اسم مصر".

والحكاية بتبدأ من عمارة اسمها "عمارة الشركة"، موجودة في شبرا، وما تعرفش السر في شبرا ولا في العمارة دي تحديدًا، ولا في السنة اللي اتولد فيها صلاح جاهين وبليغ حمدي في ذات نفس الزمان والمكان.

جاهين وبليغ هم أكتر اتنين انشغلوا بـــ "مصر"، انشغلوا بطريقة تحس معاها لأول وهلة إنها حاجة كده حنجورية سينتمالية شيفونية أو أي حاجة آخرها "ـــية" من اللي بيكتبوها في المقالات، بس لما تدقق، جايز تشوف زيي كده إن الاتنين دول بالذات عملوا حاجة

مهمة جدًّا مش عايز أوصفها، لأن الأوصاف مش مهمة، المهم هم عملوا إيه.

سنة 1958، اتحدت مصر وسوريا في مشروع ما استمرش أكتر من تلات سنين، تقييمنا للوحدة والانفصال مش مهم، المهم إن "اسم مصر" اختفى في العملية دي، بقى اسمها "الجمهورية العربية المتحدة"، وحتى بعد الانفصال ما رجعش اسمها زي ما هو، بس برضه دي حاجة مش مهمة، المهم بالنسبة لنا دلوقتي الأغاني.

صدرت التعليمات، ما اعرفش من مين، إن مفيش مصر في الأغاني، وعملت جهود كبيرة إني ألاقي اسم مصر في أي أغنية من طوفان الأغاني اللي اتكتبت في الستينيات، واللي تعارفنا على تسميتها: أغاني "وطنية"، وما لقيتش، لو تعرف غنوة قل لي ينوبك ثواب.

حتى غنوة زي بالأحضان، اللي كتبها جاهين، هتفهم إنها لمصر، بس ركز كده، مفيهاش أي مصر: يا حبيبتي، يا أمي، يا بلادي، يا غنيوة ف دمي، يا سواعد عربية، يا نفوس حرة أبية، إلخ إلخ.

جاهين وبليغ، خصوصا بعد النكسة، اهتموا جدا بالقصة دي، وحاجة غريبة إن شغلهم مع بعض نادر جدا، وكنت كتبت قصة قبل كده عن حكاية عدم تعاون جاهين مع بليغ، انتهت بإن بليغ قال لجاهين: شعرك أعظم من إنه يتغنى! بس الحكاية دي مش وقتها، المهم

إنهم اهتموا بحكاية اسم مصر اللي اختفى دي، بس كل واحد بطريقته. بليغ خاضها معركة، وجاهين قضاها تأمل.

من ناحية بليغ، فضل يحارب ويحارب ويحارب، لحد ما قدر يقنع وجدي الحكيم، المسئول الإذاعي، إنه يعمل غنوة اسمها: "يا حبيبتي يا مصر"، وفعلًا وجدي كتب تأشيرة: تذاع على مسئوليتي الشخصية.

كان طبيعي إن بليغ في العركة دي ما يبقاش مهتم بكتابة عميقة، ولا جميلة، ولا فنية ولا ديالو. المناسب هنا كلمات سينتمالية جياشة، دلدقة مشاعر وطنية، القصة كلها هتبقى في المزيكا الفرحانة المبتهجة بإعادة اسم مصر للوجود.

غنوة بليغ حمدي، اللي كتبها محمد حمزة، بقت طرف أساسي في أي حاجة جماعية: ثورة، ماتش كورة، احتفالات، كرنفالات، حتى في الكباريهات الشيك، يا حبيبتي يا مصر فقرة أساسية في البروجرام.

في نفس السنة، بليغ قدم غنوة تاني لحسين السيد، اسمها: "سلموا لي على مصر"، غنتها صباح في فيلم نار الشوق، سنة 1970. علشان كده، لما بليغ خد الحكم في قضية سميرة مليان، راح لمحمود عوض، وكان كل تعليقه إنه مكنش مستني كده من "مصر".

جاهين مكتبش أغنية، لكن كتب قصيدة، كتبها في الوقت اللي الدولة قررت ترجع اسم مصر لمصر، وسماها على اسم مصر.

كتير حاولوا يغنوا قصيدة جاهين، بس هي فعلا كانت أكبر من أي قالب غنائي اتحطت فيه، وده اللي بيخليني أصدق إن بليغ قال كده لجاهين.

قصيدة "على اسم مصر" انضرّت كتير من أعمال كتير اتكتبت زورا وبهتانا على إنها مكتوبة لمصر، وهي في الغالب تسديد خانات مش أكتر. بس كم الغنا اللي اتكتب لمصر مش طبيعي، مصر هي أمي، ويبقى إنت أكيد ف مصر، ومصر يا مصر، وبحبك يا بلادي، وصوت بلادي، والله الله ع "المستقبل" يا بلدنا يا مصر، بلدنا يا مصر، بلدنا يا مصر اللللله.

لو ينفع، ولو مش هيبقى ممل، كنت مشيت بيت بيت، كلمة كلمة، حرف حرف مع القصيدة، وأدخل في عوالمها، بس متهيألي إن كتير مننا محتاج يعمل كده.

أصلا، بداية القصيدة بإن النخل في العالي، والنيل ماشي طوالي، (معكوسة فيه الصور، مقلوبة، وأنا مالي؟) دي محتاجة ناخد فقرات من شخصية مصر بتاع جمال حمدان لشرحها، دي مكونات مصر: حاجات مستقرة مخاصمة بعض، وأوضاع مقلوبة، ومحدش مهتم، يا حبيبتي يا مصر.

الغريب إن كتير من الناس بيتجاهلوا البداية دي، ويبدأوا القصيدة مباشرة بأشهر مقطع: على اسم مصر التاريخ يقدر يقول ما

شاء، مع إن المقطع ده مرتبط جدًّا باللي قبله، اللي هو أساسا تعليق على قرار إعادة مصر لاسمها:

قطعوا الأغاني وطارت نشرة الأخبار

دارت على كل دار في الكوكب الدوار

يا حاضرين اعلموا الغايبين بأنه في مصر

اتغير الاسم منذ الآن فأصبح .. مصر

ضحك التاريخ ضحكته المشهور بها واندار

ودخل مناقشة مع الجغرافيا عما صار

هل نعترف بالبيان اللي أذيع العصر

أم ننتظر مصر تطرد اسرائيل بالقسر

وساعتها تحصل بكل جدارة يوم النصر

على اسم مصر

مش هاكلمك هنا عن اهتمام جاهين بالعلاقة بين الشكل والمضمون، وإنه أصلًا بيقول إن الموضوع مش في "اسم مصر"، ولكن في فعلها، وسيادتها على أرضها وقرارها، وإنه حكاية إننا مصريين دي حاجة مش كفاية أبدًا لدخول التاريخ أو حتى الجغرافيا.

لكن هاكلمك عن إن "على اسم مصر" ما هياش قفلة مجانية احتفالية تمجيدية، لأ، ده اشتباك مع البلد صعبة المراس دي، اللي ما تعرفلهاش، اللي تحبها وتلعن أبوها بعشق زي الداء.

خلونا بس نشوف المقطع ده:

على اسم مصر

أحسنت في القول صحيح يا ولد يا متنبي

جبت اللي جوه الفؤاد عن مصر متعبى

وحكمت بالعدل لكن بعضنا انظلموا

" يا أمة ضحكت من جهلها الأمم "

العلم كان عندنا من صغره متربي

لكنه هاجر وعدى البحر متخبي

لما الإيران هجموا ثم اليونان هجموا

ثم الرومان دمروا ثم التتار هدموا

ثم الجميع (كل واحد جه مسح قدمه

على اسم مصر)

أو شوف المقطع ده:

والمس حجارة الطوابي وادق بكعابي

يرجع لي صوت الصدى يفكرني بعذابي

يا ميت ندامة على أمة بلا جماهير

ثورتها يعملها جيشها ومالها غيره نصير

والشعب يرقص كأنه عجوز متصابي

اقرا المقطع الأخير، وراجع الصور اللي بنشوفها من 30 ستة لحد دلوقتي،

يا أخي، جاهين ده يجبرك تقول الكلام اللي إنت مش بتحب تستخدمه، زي عظيم، رائع، مدهش، تشريح دقيق للمجتمع، إحساس عالي، إلخ إلخ، مش هيخلينا نتفاعل مع قصيدة بتعتمد على عبارة بقت من أكتر العبارات المبتذلة: على اسم مصر.

أكيد هنرجع نتكلم عن جاهين وبليغ وعلاقتهم بمصر، بس مبدئيًّا كده، تحية للشركة المجهولة اللي على اسمها اتسمت العمارة اللي في شبرا، واللي جابت لنا اتنين زي دول في طلعة واحدة.

سبع حسنات في ميزان فتحي قورة

1.فتحي قورة أندر رايتيد جامد، بالنسبة لي حكاية الأوفر ريتيد والأندر ريتيد بتفرق كتير في التقييم، مع إني مش باحبذ التقييم، وبافضل التحليل، بس لما نتكلم عن "حب" و"كره" مفيش مهرب.

وقورة من كتاب الأغاني اللي مش بيعملولها هيصة وزمبليطة زي حسين السيد ومرسي جميل عزيز ومأمون الشناوي وحتى عبد الوهاب محمد. مع إنه، بكتير من الموضوعية، ما يقلش عن حد فيهم، ولو تخليت عن موضوعيتي هاقول إنه الأفضل على الإطلاق.

من واحنا صغيرين، واللي بيتكرس جوانا، حتى لو مش مركزين، إن فيه "طبقات" لشعراء الأغنية، وتحس إن الإعلام الرسمي دايمًا

حاطط قورة في الطبقة الأقل مع ناس زي عبد العزيز سلام ومحمد علي أحمد ومحمد حلاوة، ناس بالكتير يقولوا اسمها في الراديو بعد الغنوة: واستمعنا إلى فلان من كلمات فلان وألحان علان. لكن صعب تلاقي له لقاء في التلفزيون، حوار في الراديو، احتفال بذكراه، الحاجات دي يعني. مع إني لو مسئول عن إذاعة الأغاني أعمل يوم في الشهر لأغانيه.

2.لو فيه حاجة مشتركة بين كافة أشكال الأغنية من أول الشيخ سلامة حجازي لحد أوكا وأورتيجا، هتكون الحاجة دي هي "القافية". نادر جدًّا لما تلاقي غنوة من غير قافية سواء كانت دور قديم، طقطوقة، موشح، مهرجان شعبي، غنوة ستايل غربي لفرقة زي المصريين أو الجيتس أو جازاجة (عمدان النور)، كل الغنا المصري تقريبا بيلتزم بالقافية، وبغض النظر دي حاجة كويسة ولا وحشة؟ المفروض تستمر أو المفروض نكسرها، دي مناقشة تانية، لكن على أرضية اللي حاصل، فالشاعر الغنائي اللي باعتبره سيد القوافي وتاج راسها هو فتحي قورة، بص يا سيدي:

أ.ممكن عادي يمسك أي قافية صعبة، ويشتغل عليها بمنتهى السلاسة، لحد ما يخلص الكلام اللي ع القافية دي في اللغة، مثلًا، في غنوة دقي يا مزيكا حسب الله:

علشانك أروح المريخ

وأحدف لك من فوق صواريخ

والأرض اللي بتمشي عليها

أضربها تطلع بطيخ

وعذولك أشويه ع السيخ

وأعمل لك م المانجة فسيخ

أو في غنوة "إذا جئت":

يا سارق لي النوم يا سبب حيرتي

يا اللي ما فيه يوم بتجيب سيرتي

بأمارة إني ما عمري شرقت

ولا حتى بقربك مرة فوجئت

وف وسط الناس خليتني عرقت

هو إنت لوحدك يعني خُلقت

فالقوافي هنا ماشية بسلاسة غير طبيعية، رغم إنها صعبة جدًّا، ومفيش سطر ركيك جي بس علشان يظبط الوزن.

كل شعراءنا "الكبار" عندهم الحتة دي، إنك تلاقي كلمة تعبانة مش ماشية في السياق علشان بس تظبط الوزن، مثلًا، مرسي جميل عزيز في غنوة "يا حلو صبح":

مكتوب عليّ أبص لفوق

وأجيب لقلبي شوق على شوق

لحد هنا شغال، وخادم المزيكا وزي الفل، لكن هو عايز الكوبليه بشطر تالت على نفس القافية، فيقول لك:

والحلو دايمًا حلو وذوق

بالنسبة لي القفلة دي بائسة جدًّا، واستسهال آخر حاجة، بس معلش، مين هياخد باله من السميعة بعد محمد قنديل ما سحلهم رايح جي، وفوق وتحت؟

حتت كتير عند مرسي وحسين السيد والأبنودي وغيرهم وغيرهم أقدر أشاور لك عليها، وأقول لك: الشاعر اتزنق هنا، ما يجراش

حاجة كلنا بنتزنق، لكن ده نادر جدا عند فتحي قورة، والقطنة ما بتكدبش.

ب: مش بس الاسترسال في القوافي الصعبة، وكتابة سطور كتير على قافية واحدة صعبة، لكن فيه قوافي مدهشة، وسر الدهشة إن القافية بتكون سهلة جدًّا جدًّا، بس تلاقي راح كاتبها في منطقة غير القريب ده خالص.

مثلًا:

وآخرة الانتظار

نسيتي وعدنا

أهي "وعدنا" دي أسهل حاجة في الدنيا، هتجيب بعدها: حبنا وقلبنا وعمرنا وعهدنا وأي حاجة تخصـــ "ـــنا"، لكن تعال شوف هو عملها إزاي:

وآخرة الانتظار

نسيتي وعدنا

ما أعرفش ده احتقار

أم قلة اعتنا؟

بالنسبة لي اللي عمله ده منتهى الإتقان، كلمة دقيقة جدًا "قلة الاعتناء" فعلا هو المظبوط تماما، وحطها كأنه بيتنفس

كذلك:

ضيعنا 100 مقابلة

في مين يقولها قبلا

ولا هنروح بعيد ليه، راجع مثلا، حلو الحلو بتاعة شكوكو، وإنت تسمع الدرر.

ج. فيه نوع من القوافي، مش بيعتمد على إنك تكرر نفس نهاية الكلمات، لأ، بتكرر الكلمة كلها، وده جي من المواويل الفلاحي السباعية، أهو فتحي عمل من النوع ده ييجي بتاع ميت غنوة، هيتكتبوله في ميزان حسناته، زي مثلًا:

وحياة عينيا دول

قاسيين علي دول

قولوا أعمل إيه

في حبايب قلبي دول

وزيها: "الحلوة ليه زعلان قوي"، و"حلوة بشكل"، وغيرهم كتير، مفيش أي إحساس بالملل، أو بالركاكة، رغم إن الكلمة بتتكرر تلات 3 مرات في أربع سطور، رهيب والله رهيب.

3.فيه حاجة عملها كتير شعراء الجيل ده، وبطرق مختلفة، وهي خلط الفصحى بالعامية، وفي أجيال بعد كده سمعنا أنغام بتعمل ده كتير، في النص الأول من مشوارها، أيام ما كانت بتشتغل مع أبوها. زي "لازلت أبحث عن سبب" أو "يعلم الله والبشر لا يعلمون" وغالبا كان اللي بيكتب كده عزت الجندي.

لكن لا في الأجيال القديمة ولا الجديدة، هتلاقي حد بيعمل ده زي فتحي قورة، مثلا:

هل تذكرين هل

أيتها الماكرة

شوفي لك يا اختي حل

ف ضعف الذاكرة

وتلاقيه في غنوة تانية كاتب:

ما يقولش بالصراحة

بيبيع وبيشتري

واتعلمت السباحة

في الدمع اللي جري

(وياما الحلم لاحا

للعينِ الساهرة)

أهو ده فعلا اللي يقفز كالفراشة ويلدغ كالنحل.

4.السخرية في الفن بشكل عام، سلاح ذو حدين، علشان كده الشعرا بيفضلوا إن السخرية تبقى في أعمال منفصلة كوميدية، مكتوب على وش العمل كده: هيا بنا نضحك.

قورة في المنطقة دي كان مقطع البطاقة، كانت السخرية ملمح مهم من ملامحه، ولذلك ما ينفعش دويتو زي: يا سلام على حبي وحبك، (شادية وفريد الأطرش) يكتبه حد غير البرنس بتاعنا، دويتو كامل مكتوب بحيث ينفع يبقى أغنية عادية بين اتنين حبيبة، وينفع بالتصوير يبقى حاجة تانية خالص.

صحيح فيه ناس عملت حاجات عظيمة بس بالقدرة دي، صعب.

5.كل الحاجات اللي عمالين نقولها هنا باعتبارها مزايا، عطلت فتحي قورة عن إنه يكتب مثلا لأم كلثوم، أو حليم (كتب له كام أغنية ع الماشي)، لأن الناس كانت بتتعامل معاه باعتباره "نمرة"،

وأكتر اتنين استفادوا منه شادية، وفريد الأطرش، مع استثناء محمود شكوكو، اللي قورة كان عمودها الفقري، لأن شكوكو نفسه مش محسوب ع الغنوة للأسف، ومحدش بيعامله بجدية كافية.

غير شادية وفريد الأطرش مش هتلاقي حد ركز معاه، ولذلك أغلب شغله هتلاقيه في أفلام، مع هدى سلطان، صباح، كارم محمود وإلخ إلخ.

رغم كده، الراجل محاولش يساير اللي ماشي، وفضل يكتب بالطريقة اللي بيحبها، معملش زي الأبنودي، وقال أنا بعرف أكتب زي اللي بتكتبوه، فضل محافظ على شخصيته، وليكن ما يكون، والواحد بصراحة عنده ضعف خاص تجاه الناس دي، لأنهم دمااااااغ.

6.قورة كان بيكتب بمزاجه ولمزاجه، كان يقعد في كازينو في ميدان الأوبرا (مكانه مول دلوقتي) تجيله السيناريوهات وطلبات الأغاني، يقعد يكتب ويفنن والسلام عليكم ورحمة الله، لحد بصره ما راح في نص الستينيات، وقعد في بيتهم لحد ما مات، ربنا يرحمه. لهذا، صعب تلاقي حد عنده كمية البهجة اللي في أغاني قورة، اسمه بس ع الغنوة وعد بحاجة مفرحة.

7. حسين السيد، ومش هاقول أكتر من كده، وربنا يرحم الجميع.

حزن يا بقال ..

ذهاب بلا عودة

113 ألف مشاهدة لغنوة مش متصورة، أوديو بس، رقم ضخم، وهي غنوة تستاهل، بنتكلم هنا عن سيرة الأراجوز اللي كتبها خالد عبد القادر ولحنها يحيى نديم وغنتها فرقة عمدان النور (جزجة).

صحيح المزيكا جميلة، ولاعبة دور كبير في ترجمة الكلام، بس الكلام نفسه مدهش، وفي تقديري إنها تنفع نموذج واضح تعليمي لفكرة إنه ممكن الكلام مش مفهوم قوي، أو مش مفهوم خالص، بس محبوب. يعني اللي بيسمع حاسس إنه فيه حاجة، حتى لو مش لاقط الحاجة دي، بس أكيد فيه حاجة.

الميزة الكبيرة لهذا النوع من الكلام هو إنه ينفع يتقري عشر قرايات مختلفة، وكل حد يبقاله تأويله أو تفسيره الشخصي للكلام،

والكلام يفضل عنده القدرة على توليد المعاني دي كل شوية، بس طبعًا ده سلاح ذو حدين، لأن اللي بيسمع وارد جدًا يشوف إن ده كلام مالوش معنى فيقفل من الغنوة للأبد.

طب "سيرة الأراجوز" نفسها عاملة ازاي؟

بالنسبة لي، الغنوة دي من أجمل الحاجات اللي اتكتبت عن الانتقال من الريف للمدينة، حضرتك طبعًا عارف إن كتير من "المبدعين" جايين من أقاليم، الصعيد، الفلاحين، وحتى إسكندرية والله، فيه ناس بتعتبرها أقاليم ولكن بدرجة أقل.

المهم إن المبدع ده بييجي من بلدهم، وياخد الصدمة، سواء نجح سواء فشل، مش بيحس إن هو ده اللي جه عشانه، صحيح كلنا واحنا أطفال بيبقى عندنا تصورات للحياة، وبناخد الصدمة لما بنكبر، بس بقى لما ينضاف للتطور في الزمن ده، تطور تاني في المكان بتبقى الصدمة خاصة ومضاعفة.

الكلام عن الصدمة دي مش جديد، من زمان قوي والشعرا مشغولين بيها، مش عارف من إمتى بالظبط بس على الأقل من أيام أحمد عبمعطي حجازي وبعده أمل دنقل، بس ميزة الغنوة اللي احنا بنتكلم عنها إن الموضوع مش مباشر، إنت بتلقطه من خلال الكوبليهات.

بتبدأ الغنوة بأول ما جه، وجاب له صاحب، راحوا مع بعض، جم مع بعض، اتشاقوا مع بعض (زقني في المترو زقيته) بس طبعًا العلاقة دي ما استمرتش (مات فيّ ومت أنا فيه) وبالمناسبة دي لقطة عبقرية جدا استخدام "مات فيّ" بالمعنيين، وكأنها رحلة في المكان من أول ما "مات فيّ" بمعنى الحب الشديد، لحد ما "مات فيّ" بمعنى خسرته.

بعد كده تبدأ الجملة الرئيسية، اللي بيسموها "السنيو"، اللي هي بتتكرر كل شوية، وهي المعبر الأساسي عن التحول من الطفل الريفي للرجل اللي عايش في المدينة:

فيه حزن يا بقال ورا الجامع

ولذلك:

هات بنص ريال عسل في الكوز

أصل إيه:

اللي كان عيل (في بلدهم) بقى شاعر (في غربته)

واللي كان ضاحك (في بلدهم) بقى أراجوز (في غربته)

بعدين يبدأ عبد القادر يوصف تفاصيل الرحلة، والتحولات اللي حصلت له خلالها:

حبنى الشارع وحبيته

ولكن:

عض قلبي الليل وعضيته

مش بس الليل ده البني آدمين كمان:

خضني الإنسان وخضيته

لما بان من وشه عفاريته

على مستواه هو بقى:

عدى فيّ القمح سمرني

وبعدين:

عدى فيّ الفجر صبرني

ولذلك:

عدى فيا الحزن غيرني

وإجمالًا:

عدى فيّ العمر كبرني

العمر ده عمل إيه:

خدني م اللفة لمريلتي

خدني م التسنين لحصالتي

خدني من مدرستي ع الجامعة

خدني م الترعة على الأسفلت

الجملة الأخيرة هي مفتاح كل حاجة: من الترعة على الأسفلت، هو ده الموضوع اللي بتتكلم عنه الغنوة، ولو احتفظنا بالجملة دي هنلاقيه بيقول في الآخر:

قطع الأسفلت شراييني

بس دلوقتي خلينا نتابع الغنوة، وناخد نموذج للي حصل له في المدينة الكبيرة، من خلال الأتوبيس (أكتر مكان بيعبر عن أخلاق الزحام، والزحام مش تعبير عن الحياة قد ما هو تعبير عن الموت):

خدت م الأتوبيس مراياته

خدت م السواق حكاياته

خدت م الركاب تذاكر موت

ولذلك نرجع تاني للحنين، حزن يا بقال ....

الصدمة الحضارية التانية اللي بيتعرض لها "الغرباء" هي الحب، هو عنده حلم رومانتيكي، وهو مش قد الحلم، بيحب واحدة، بتتجوز غيره، بيتصدم (صدمة قديمة، دلوقتي محدش بيتصدم الصدمة دي تقريبا):

ياللي وحشاني متوحشنيش

ضحكك السكر محلانيش

شفتك المطرة قفلت الشيش

ليه فضل اسمك على الشباك

كنت جايب دبلة وغويشة

كنت شارب خمرة مغشوشة

(غيروها لـــ "حاجة مغشوشة" على أساس إن الخمرة عيب وحرام)

شفت (شبهك) قاعدة فى الكوشة

قلت هي لا مش هي

فتشتني الدمعة عن مية

كنت أنشف من حطب محروق

يعني: شفتك في الكوشة، بس مكنتيش إنتي اللي أنا حبيتها، دي واحدة شبهك، قلت هي ولا مش هي، بس لما اتأكدت إنك انتي، دموعي كانت عايزة تترل، بس مكنش عندي دموع، كنت جاف زي حطب محروق.

طبيعي بعد كل الصدمات والتحولات والغربة دي أبقى حزين جدًّا، ويبقى الحزن هو المفسر والضمير والصاحب وكل حاجة:

حزني يا محول خطوط سيري

حزني يا عطار فى باب اللوق

شوف لي (يا حزني) تحويجة لتفسيري

حط ريحة بن لضميري

شوف لي عود أصلب من المغشوش

وتنتهي الغنوة بعدودة، والعدودة هي غنا في الجنايز، عدودة فيها قدر من البكائية والصفا والمزاج من الحاجات اللي بتعجب الجمهور، وهو هنا بيخاطب الناس كلها من خلال صاحب افتراضي، بيوجه له لوم على فشل الجميع في حياة سليمة، فشل الجميع في إننا نبقى مع بعض، أو على الأقل نتجنب أذى بعض:

مر انا يا صاحبي لو دوقتني

جيت اقول الأه ما صدقتني

يطرح ايه الملح غير مالح

يطلع ايه م الجرح غير مجروح

ليه ما تصفاشي لغير صافي

ليه في عز الحوجة بتجافي

شوفتني غاطس وأنا طافي

كنت بندهلك حلاوة روح

وتكون النتيجة النهائية هي الرغبة في الرجوع، زمنيا للطفولة، ومكانيا للأصل، الريف، اللي عبر عنه هنا بـــ: بياض القطن وشاش اللوز:

خد سنين الجرى وسنيني

هاتلي سن غزال دهب عيني

قطع الأسفلت شراييني

هات بياض القطن شاش اللوز.

يعني، دي فكرتي بالنسبة للغنوة الجميلة، واللي لسه محتاجة كلام كتير ممكن نقوله في سياقات تانية، بس مبدئيا، لازم نشاور على حاجتين عملتهم المزيكا في الكلام، وكانوا في صالحه جدًّا:

الأولى:

إنه مخدش القصيدة زي ما هي، القصيدة كانت أكتر مباشرة سنة صغيرة، وكانت طويلة، وكان فيها تفاصيل كتير يمكن الاستغناء عنها، يعني باختصار، اللحن "شد" الكلام، وأزال منه الترهلات.

التانية:

التكرار المدهش للسنيو: حزن يا بقال ورا الجامع، لأن السنيو في معظم إن لم يكن كل أغانينا بيبقاله مكان معين في الغنوة، كلنا بنبقى عارفينه، يعني مثلًا في كل مرة أم كلثوم بتقول:

بدي أشكيلك من نار حبي

إحنا بنبقى عارفين من قبلها بدقيقتين إنها رايحة للجملة دي.

أو لما عبد الحليم يقول:

لما رمانا الهوا ونعسنا

اللي شبكنا يخلصنا

أو لما عمرو دياب يقول:

وازاي يا حبيبي يا عمري يا أغلى الناس ف عنيّ

معقول أنا هنت عليك وازاي هنت إنت عليّ

وهكذا دواليب، السنيو ده حاجة مكانها مقدس، كلنا عارفين هيبدأ إمتى.

لكن في سيرة الأراجوز، كل مرة بيردد فيها:

حزن يا بقال ....

بتبقى مفاجئة ومدهشة، ومع ذلك بتحس إن ده مكانها الطبيعي، فتلاقي نفسك، حتى لو مش لاقط معنى الكلام قوي، بتردد: الله.

فين الضمير يا جدعان؟

من ساعة ما بدأت علاقتي بالأغاني، من ييجي 35 سنة، وفيه حاجات كده بتعمل لي لخبطة، وبتسبب لي التوتر لما باقابلها، ومن أهم الحاجات دي، لما بالاقي نفسي باسأل: هو فين الضمير؟

الضمير هنا مش بالمعنى الأخلاقي، لكن بالمعنى اللغوي العادي، الضمائر: أنا .. إنت .. هو .. هي .. إحنا .. هم، كده يعني، لأن استخدام الضماير في أغانينا فعلا محتاج دراسة، كان نفسي طول الوقت أعملها، بس خلينا نبدأ مع بعض، ونحاول نفهم.

أول حاجة غريبة بالنسبة لي هي إن المتكلم يبقى راجل (مذكر)، والخطاب موجه لراجل (مذكر برضه). عارف إنها حاجة عادية وطبيعية في الغنا، لدرجة إننا ما ناخدش بالنا منها، بس هل إحنا

بنعمل كده في الحياة: إنك تكلم حبيبتك/ مراتك بصيغة المذكر؟ بيحصل أحيانا على سبيل الدلع، بس ده مش العادي، وأظن إنه بتأثير من الأغاني مش العكس.

طيب، منين جت؟

أعتقد، والله أعلى وأعلم، إن الحكاية دي من تأثير أبو نواس على الشعر العربي، يعني ما قابلتش حد قبله كتب أي قصيدة بتستخدم ضمير المذكر في الحب والغزل، وإذا حد لقى يا ريت يصلح لي وأكون شاكر.

أبو نواس، زي ما احنا عارفين، من علامات المثلية الجنسية في التراث العربي، وأعتقد إنه كان باي سكشوال، ومن أوائل القصايد اللي كتبها، ويمكن الأولى، اللي بيتغزل فيها بشاب:

قد رضينا بسلام

أو كلام من قريبِ

....

قف إذا جئت إلينا

ثم سلّم يا حبيبي

(بين البيتين فيه بيت محذوف مش موضوعنا دلوقتي)

اشتهار أبو نواس بالمثلية، وزيه عمر الخيام، هو اللي خلى ناس كتير تعلق على غنوة هذه ليلتي بأنها غنوة فيها غزل مثلي:

والنواسي عانق الخياما

المهم، إنه من أبو نواس انتشرت العادة دي، وبقى الشعر بيتقال بصيغة المذكر للحبيب، وفي عصرنا الحديث أعتقد، والله أعلى وأعلم، إن كل مطربينا الرجالة غنوا أغاني للحبيبة بصيغة المذكر، من أول عبده الحامولي لحد سامو زين.

عموما، إذا جت على دي هون يا معلمين، خد عندك، لما يبقى المطرب راجل (مذكر) والغنوة تبقى على لسان واحدة، أو العكس، ونبدأ بالعكس: لما تكون مطربة وبتغني الغنوة على لسان واحد.

طبعًا أم كلثوم ليها السبق في الموضوع ده، وغنت أغاني كتير، اللي بيتكلم فيها راجل، مثلا:

الحب كله:

يا حبيبي يا ملاك أحلامي

يا روح قلبي

أنا كنت إيه؟

قبل ما اشوفك

أنا كنت ايه؟

وكنت (عايش) يا حبيبي

أيامي ليه؟

طريق حياتي مشيته قبلك

في ليل طويل

لا قلب جنبي يحس بيا

ولا طيف جميل

ولما شفتك

أول ما شفتك

بكل شوق الدنيا لقيتني

(مشدود) إليك

أو ليه "الحب كله": هي أصلا ليها أغنية اسمها: ليه تلاوعيني وانتي نور عيني

لما تدور في أغانينا، هتلاقي تقريبا أم كلثوم لوحدها اللي بتعمل كده، وبسهولة، ومن غير ما حد ياخد باله، يمكن نجاة ليها غنوتين تلاتة في البدايات لما كانت عايشة فيث دور أم كلثوم، قبل ما عبد الوهاب والطويل يدوها شكلها اللي بلوره بعدين بليغ حمدي، في المراحل دي مش هتلاقيلها أغنية بالطريقة دي باستثناء "لا تكذبي" بس دي طبعًا حالة خاصة جدًّا، وليها سياق درامي في فيلم الشموع السوداء، وسياق درامي ف الحياة، وكده يعني.

إنما غير أم كلثوم ونجاة ما أعتقدش إن حد غنى بصيغة مختلفة، واللي يعرف حاجة يصحح لي، حتى وردة لما غنت "على رمش عيونها" غيرت كلامها خالص، علشان ما تغنيش بخطاب من المذكر للمؤنث، وعبد الحليم كمان لما غنى "رسالة من تحت الماء" ونزار قباني أصلا كاتبها على لسان واحدة ست، غير الكلمات من:

فأنا (عاشقة) من رأسي حتى قدمي

خلاها:

فأنا (مفتون) من رأسي حتى قدمي

ونلاحظ إن منير لما أعاد غناء "يا حبيبي عود لي تاني" بتاعة شادية، احتفظ بالضمائر المؤنثة:

قالوا (حبي)

رد قلبي

قال بحب الأولاني

لكن بعد سنين، لما أعاد غناء "أنا باعشق البحر" بتاعة نجاة، غير الضمائر وخلاها من المذكر للمؤنث:

أنا باعشق البحر

زيك (يا حبيبتي) حنون؟

فالخلاصة هنا: إنه مش من المستساغ إن المطرب أو المطربة يغني عكس نوعه أو جنسه وإن الاستثناء هنا كان أم كلثوم.

وإذا طلعنا من قصة المذكر والمؤنث، ودخلنا في المفرد والجمع، هنلاقي إننا كتير بنلاقي الأغنية بتتكلم عن الحبيبة أو حتى المطرب/(ة) يتكلم عن نفسه بصيغة الجمع.

مش هاتكلم هنا عن أصل القصة دي، أعتقد إننا عارفين، دي عادة عربية من قديم الأزل، ليها علاقة بالفخر والتعظيم أحيانا، أو بالخجل في أحيان تانية، لكن الملاحظ بالنسبة لي إن استخدام صيغة الجمع قبل التمانينات كان مقتصر على الغنا "الشعبي"، يعني لما كان صناع الأغنية يحبوا يدوها طعم شعبي كانوا يعملوا كده، فتلاقي الظاهرة دي عند حورية حسن، عبد العزيز محمود، لكن صعب تلاقيها عند عبد الوهاب أو أم كلثوم أو حليم، حتى لما لقيت غنوة لعبد الوهاب بتقول:

يا اللي انت ناسينا

افتكرت إنه بيتكلم عن: أنا والعذاب وهواك، التلاتة.

في السبعينات، كان المؤلفين الجدد عبد الرحيم منصور وسيد حجاب وغيرهم بيستخدموا صيغة الجمع، علشان يخرجوا بالغنوة من الخندق الصغير بتاع رمشه ورمشها وعيونه وبقها، الجو بتاع: "على قد ما حبينا" مثلًا.

مع عمرو دياب، وبداية من شوقنا أكتر شوقنا، هتلاقي الفرق ده زال، وكالعادة بعد عمرو دياب ناس كتير قلدته، وما بقاش ده له معنى، بقى أي ضمير ينفع في أي حتة.

الظواهر دي ما أعتقدش إنها كانت محل دراسة وتأمل وتفكير، وما اعرفش إذا كانت تستاهل المتابعة ولا الواحد بيبالغ، بس الواضح

في تقديري، إن إهمال التفكير في التفاصيل دي كان هو السبب في إن الأغنية بداية من التسعينات بقت بتشوف حاجات ليها العجب، فيما يتعلق بتصريف الضماير، بقت أي حاجة تنفع في أي حتة، ومحدش بيركز، لدرجة إننا سمعنا غنوة بتقول:

عيني (ما قدروشو)

على سحر رموشه

وعادي يعني محدش دقق، ولا قال إيه يا عم الكلام ده؟

وكان فيه غنوة زمان لأمين سامي، كل ما كنت أسمعها، كنت باموت من الضحك، الغنوة كانت بتقول:

الناس في دواماها

حياهم زي موهما

وناس بتحسب روحها عايشة وهم ماتوا

وما تبقاش عارف مين بيودي فين؟ كل اللي كان بيطلع علي كل ما اسمع حاجات زي دي:

فين الضمير يا جدعان؟

فين الضمير؟

تسلم الأيادي ..

بس ما تسلمش قوي

يا أخي الواحد مقتنع بإن مفيش حاجة بـــ"تنتشر" من غير سبب، مش عايز أستخدم تعبير "تنجح"، خلينا نقول تنتشر، كده متهيألي أدق. لكن مفيش حاجة كده "اللاوي" زي ما بيقولوا. وبالتالي، بحاول أفكر دايما، ليه الغنوة الفلانية اشتغلت، والغنوة العلانية عطلت، ولو انتشرت، انتشرت في أي أوساط، ولحد إمتى، وهكذا أشياء.

وياما بنسمع تفسيرات تبان منطقية إنما هي في الآخر عاطفية أو أخلاقية، مالهاش دعوة بالموضوع، من نوعية أصلها لمست الناس، أو أصل الناس تافهين فبيسمعوا التافه، التفسيرات اللي زي دي، الأحسن منها إن الواحد يقول "مش عارف"، عادي يعني بتحصل

ساعات إن الواحد يبقى مش عارف، فالبني آدم مش لازم يكون عنده إجابة لكل سؤال في الكون.

لكل هاتيك الأسباب، لما غنوة زي "تسلم الأيادي" تنتشر بالشكل ده، ما ينفعش أتعامل معاها باعتبارها "غنوة مناسبة" نجحت لأسباب تخص توقيت عرضها والسلام عليكم ورحمة الله، لأن فيه 3 طن أغاني اتبدروا في الجو وقتها، مفيش حاجة لفقت غيرها، يبقى الموضوع، منطقيًا، له أسباب تانية غير التعريص، وده اللي حاولت كتير أفهمه.

كاتب الغنوة هو الأستاذ مصطفى كامل نقيب الموسيقيين، والله ما أعرف إن كان الحالي أو السابق، وانتشار مصطفى، وأغانيه، قديم، مش ابن إمبارح، مصطفى تقريبًا من يوم ما ظهر ونادرا ما بتخيب له غنوة. ودي فعلًا حجة تستحق التأمل والدراسة والفهم حتى لو كان الـــ "شعور" ضد درش واللي بيقدمه من أداء واللي بيمثله من قيم.

مصطفى بدأ طريقه مع الغنوة سنة 93 بغنوة مع الفنانة أميرة، الله يرحمها (الرحمة تجوز ع الحي برضه)، ومع الوقت بدأت رجله تتقل في السوق ويتصدر المشهد، لدرجة إنه في سنة 2005 قريت قائمة بأعماله، لقيت إن عدد المطربين اللي غنوله وصلوا 56 مطرب .. 56 مطرب يا مواطن، اقرا معايا سورة الفلق، يا ريتهم كانوا 55 بس عشان العين.

طب كل الناس دي بتختار أغانيه ليه؟

الواقع إن ما يمكن رصده هو التالي:

1. اهتمام مصطفى الكبير بما يمكن أن نسميه "هندسة الغنوة" يعني طريقة رص الكلام فيها، تعالى نراجع أغاني زي: "الأيام الحلوة"، و"أكتر من كده إيه" لإيهاب توفيق، أو "احلف" بتاعة بهاء سلطان، أو "ارجعوا" لحمادة هلال، "طول الوقت" اللي غناها مصطفى نفسه، وأغاني كتير زيهم، مصطفى في الأغاني دي بيعمل إيه؟ بيعمل قالب، القالب ده الشهادة لله مبتكر، وبيساعد الملحن جدا، وبيكون القالب ده معتمد على تكرار معين للأشطر بمقاييس رياضية منظبطة جدا، ودي مسألة صعبة على فكرة، صحيح في كتير من الأحيان بيملى البنا ده تراب، بس بيخلي الجمل الموسيقية تلزق في الدماغ، وبيحسسك إن الموضوع كبير، وهو أحسن واحد يعمل الحكاية دي.

ولو خدنا الأيام الحلوة مثال، هو عامل قالب مكون من عدد التفعيلات التالي:

3– 3– 6

2 – 2 – 4 (2+1+1)

حبل الود اتسيب (3 تفعيلات)

طعم الظلم يشيب (3 تفعيلات)

زمن الصدق وزمن الطيبة بقت حاجة بتتعيب (6 تفعيلات)

معنى الحب بـــ نزيفه	(تفعيلتين من بحر تاني)
صوت الحق بـــ نكتفه	(تفعيلتين من البحر الجديد)
واللي دابحنا	(تفعيلة واحدة)
ساكن روحنا	(تفعيلة واحدة)
واللى جارحنا بننصفه	(تفعيلتين)

راجع حضرتك الغنوة كلها، هتلاقيها ماشية بنفس السيستم المعقد ده، ما هيّفتش منه ولا مرة، رغم إنه كرر الموضوع ده أربع مرات.

طب وهي دي حاجة كويسة يعني؟ ما هو رص كلام أي طفل في ابتدائي يعرف يعمله.

خلينا نبدأ الإجابة من النص التاني، مش أي حد يعرف يرص الرصة دي بالإتقان ده، لكن هل دي حاجة كويسة ولا لأ؟ فالواحد بيشوف إنه في حد ذاته لأ، هو "أوبشن" والاكتفاء بيه طبعًا بيطلع

ناتج ضعيف فنيا، بس من الناحية التجارية واضح إنه كفاية وتمام وزي الفل. وهي دي الكارثة.

2. جوة السيستم، اختيار القوافي بيكون له دور كبير، لأن السيستم أصلا قايم على تكرار القافية كل كذا تفعيلة، ومصطفى كامل عادة بيختار قوافي حادة ومتلمعة ومهجورة، فاء، خاء، همزة، عين، لام، أي حاجة.

القافية الحادة دي بتساعد أكتر على حفظ الغنوة، وإنها تلزق في الودن، وده من أهم أسباب الانتشار، ومصطفة بيصرّ على كده حتى لو عمل مصايب، وجاب كلمات مش في مكانها، أو بوظ تركيبات جمل، مش مهم، محدش بيركز في التفاصيل، المهم إن أي حد يسمع الغنوة يقعد يدندها ولو على سبيل السخرية.

ارجعوا

عيني عليكم كل يوم بيدمعوا

محدش هياخد باله إن "عيني" اللي واحدة، مش بنصرّف معاها الفعل في الجمع، وإنها المفروض عيني "بتدمع" مش "بيدمعوا"، كل دي تفاصيل، أصلا ممكن تلاقي ناس بتقول لك: لأ، التركيبة كده صح. فـــ انت تبقى مضطر تقول لهم إيه: ربنا يوفق الجميع.

3. إلى جانب الشكل، مصطفى كامل قدر يلقط مساحة محدش قبله اشتغل فيها، وهي مساحة "الغِلّ". الغُنا المصري طول الوقت فيه نبتة للمنطقة دي، خصوصا الغُنا الشعبي، تلاقي فيه شكوى من الزمن والناس، ومرارة وصعبانيات. والمنطقة دي بيبقى فيها غل، بس خفي، غل بيستخبى ورا مَسْكَنة، أنا مسكين، والناس بتفحتني.

مصطفى بقى عمل إيه، طلع الغل المخفي ده، وهتلاقي كتير من أغانيه، خصوصا أغانيه لنفسه لما خد فرصته بالكامل، بقى يطلع المكبوت كله، وبقى عادي جدا إنه يعامل حبيبه في معظم الأغاني باعتباره المخدة دي اللي بيتدربوا بيها في الملاكمة، ويقعد ينفض فيه، ويهزأه، ويمضيه على كمبيالات.

مرة دعيت صديقتي الطبيبة النفسية بسمة عبد الرحمن إنها تعمل تحليل لغنوة من أغانيه، وهي "احلف"، طلعت منها زُبَد. ربنا يعفي عنا.

4. إذا أضفنا لكل ده إن درش لا يتورع عن الاستعانة بأي حاجة علشان يظبط تركيبته دي، جملة سمعها من شاب (أو اشتراها منه)، جملة من أغنية قديمة، تراث، حاجة فاكرها تراث وهي بتاعة حد تاني، أي سِدابة تسد أي خرم (النجارين هيفهموني كويس)، أي حاجة بس المعادلة الرياضية وتركيبة القافية والنفساوية تطلع، كل ده بيدي له فرص أكتر من أي حد تاني للانتشار.

يعني، دول مبدئيًا اللي قدرت ألاحظهم في تجربة مصطفى، والحاجات دي تحديدا هتلاقيها مركزة ومكثفة، وبأفخر أنواعها في "تسلم الأيادي". تركيبة معقدة، توزيعة قوافي حادة، الكلمات بتشر عنف، عايز إيه تاني علشان تعمل أغنية "تكسر الدنيا".

تسلم الأيادي، بس ما تسلمش قوي يعني.

اللعب في الدماغ



فوازير أحمد فؤاد نجم

بعد حرب تلاتة وسبعين بفترة بسيطة، أحمد فؤاد نجم، الله يرحمه، كتب عشر مقاطع قصيرة اسمها "الفوازير". كل مقطع/ فزورة كان شتيمة مباشرة لحد من نجوم الفن والإعلام وقتها، من غير ما يذكر أسماء: أم كلثوم، عبد الحليم، صلاح جاهين، الأبنودي، محمد حسنين هيكل، موسى صبري، إحسان عبد القدوس، يوسف السباعي، بالإضافة لواحدة عن سيد مرعي، وواحدة أخيرة ما عرفتش هو يقصد بيها مين. والأشعار كاملة في آخر المقال.

أول مرة أقرا القصايد كان سنة 1991، كانت في طبعة من أعماله الكاملة (له كذا تجميعة اسمها الأعمال الكاملة)، والطبعة دي كانت معمولة في سوريا، في دار نشر يمتلكها العماد: مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري وقتها، اسمها دار طلاس للنشر. وكنت مستغرب إن القصايد منشورة بالألفاظ الكاملة.

وقتها قدرت أعرف نص المشتومين تقريبا، والأستاذ سيد كراوية عرفني على الباقيين، وفعلا كان شيء غريب علي إن الناس دي كانت بـــ تتهاجم بالطريقة الصعبة دي، كنت فاكر إن الرموز ما بـــ تعضش فـــ بعض. وبعيدا عن الزاوية للشخصية، النهارده بـــ أقدر أفهم حاجات من اللي بـــتحصل حوالينا من خلال أشعار زي دي.

الواحد مش بـــيتعامل مع الكلام ده باعتباره رأي أبو النجوم الشخصي، وإنما كانت تعبير عن "المزاج الثوري" وقتها، اللي كان أغلبه يساريين، كانت فكرة الليبرالية مش مدرجة على خريطة العمل الوطني، وأغلب الماركسيين، وبعد شوية الناصريين، كانوا هم المعارضة للنظام على الأرض.

وتحس إن القصيدة دي، واللي شبهها، كان الأصل لفكرة التحفيل في الفيسبوك، إنك تستلم شخصية، وحبذا لو كانت شخصية عامة، وتقعد تهيل عليها التراب، وتوجه لها أبشع الشتايم، وتقول عنها كلام يوجع.

علشان الشتيمة البشعة دي تعدي، يا ريت يكون دمك خفيف، وستايلك روش، وإيفيهاتك حراقة، زي ما يقول لأم كلثوم: "يا مرضعة قلاوون"، أو يقول لعبد الحليم: "الماليمو الشخلوعة الدلوعة"، أو يوصف يوسف السباعي بإنه "جاهل عصامي!"

وعلشان تكون مؤثر وإنت بـ تنتقد خصومك، لازم توزع عليهم اهاماتك ببساطة زي ما بتقول السلام عليكم بالظبط، مع إنها اهامات تمس الشرف بكافة مستوياته، زي ما يتهم عبد الحليم بإنه بيهرب أموال ويدعي المرض، ويتهم الأبنودي بأنه بـيسرح بنات! مع إن عبد الحليم كان مريض فعلًا لدرجة إنه مات بعدها بشوية صغيرين وهو عنده يدوب 48 سنة. ومع إن الأبنودي عمره ما كان شمال، مهما اختلفت مع أداؤه السياسي.

الغريب بقى إنك بـتستخدم، وتكرس للمفاهيم اللي إنت بتحاربها، علشان شتيمتك تبقى أوجع، زي ما يقول عن إحسان عبد القدوس إنه "ابن أمه"، مع إنك المفروض تقدمي، وبتسعى لحقوق المرأة وكده، وأبسط حاجة يعني إنك ما تتعرضش للمواطن وأمه بالطريقة دي، بس عادي يعني مفيش مشكلة إنك تشتم حد بأمه، أو إنك توصم حد بالمثلية الجنسية، أو تعاير حد بإنه كبير في السن، أو تقيل فـ الوزن، او تستخدم حاجات شخصية، طول ما إنت شايف الحد اللي إنت عايز تشلفطه عدو لـ "الثورة."

اللي أعرفه إن أحمد فؤاد نجم تراجع عن معظم الشتايم دي، خصوصًا صلاح جاهين اللي كتب له قصيدة رثاء، كلها مديح، وقال كفاية إنه كان بيحلف بـعرق الجبين، فـإشارة لغنوة "يا أهلا بالمعارك" اللي كتبها جاهين لـحليم، وكان بـيقول فيها :

وحياة الدم الغالي

وحياة عرق الجبين.

علشان كده القصة مش مين شتم مين، القصة إزاي بـــنعالج اختلافاتنا وخصوماتنا، ودي حاجة محدش كتير بيتراجع عنها، بكل أسف.

أم كلثوم:

يا ولية، عيب اختشي

يا شبه إيد الهون

ده انتي اللي زيك مشي

يا مرضعة قلاوون

مدحتي عشرين ملك

وميت وزير ورئيس

مروان، وعبد الملك

والمفتري، وعتريس

بتغني بالزمبلك؟

ولا انتي صوت إبليس

من أول المبتدأ

حتي نهاية الكون؟

عبد الحليم حافظ:

لماليمو الشخلوعة الدلوعة الكتكوت

الليله هـــيتنهد ويغني ويموت

يشيلوه قال على لندن

علشان جده هناك

من بعد ما يتلايم

علي دخل الشباك

ويهرب أموالك

ويقولك أهواك

يا شعب يا متلوع

ع الهدمة وع القوت

صلاح جاهين:

شاعر بيتخن من بوزه

ممكن تخوف بيه عيالك

نازل يقزقز أزا أورزو

حتتك يمينك وشمالك

بقي مليونير، واللي يعوزه

يلقاه في إيده، عقبالك

وخلي بالك من زوزو

وخلي زوزو من بالك

الأبنودي:

مقاول وشاعر وبياع ملوحة

وتاجر غناوي وسمسار بنات

نعيمة وزكية وعطيات وتوحة

ومخبر مودك على التقريرات

حضر من بلدهم، بمقطف ملوحة

جبر واشتراله تلات تاكسيهات

محمد حسنين هيكل:

لأن الصراحة في بلدنا قليلة

بفضل المباحث، وأدب الرموز

جعلها اللئيم ابن بنت اللئيمة

شعار يرمي تحته السموم كيف يعوز

وبهدل أصول الصراحة العظيمة

وخلا الندوب في الحقايق بروز

وحرم وحلل

وكتر وقلل

وسمى القبيلة الذليلة حليمة

وقال ع السكوت ع الهزيمة:

يجوز؟

إحسان عبد القدوس:

ينسونة المتبعتر

ما لقاش أب يلمه

إبن امه، بس امه

كانت اجدع من أمه

باع نفسه بخسارة

ما قابلش المعايرجي

كان مالك أفكاره

واتعين تفكيرجي

والحاجة اللي تحير

طب إيه اللي اتغير

كان كاتب سرايرجي

واتحول شماشرجي

يوسف السباعي:

سكرتير عموم مصر

وافهم كلامي

تعدد مناصبه

ولا تنتهيش

وجيه بالوراثة

وجاهل عصامي

جمع جهل طايل

وإيه؟ من مفيش

وكان أصله ظابط

وحول حرامي

ويكتب أدب

بس ما يتقريش

موسى صبري:

يكون في عون الصحافة

الله يكون في العون

لَمّالك يا دود القرافة

يا رمة يا ملعون

ينهش لحوم الفرايس

في الضلمة يا وطواط

والكلمة عندك بضاعة

أما الشرف مطاط

بريئة منك بلدنا

مسلمين واقباط

ولا انت موسي ولا انت

من كلاب فرعون

سيد مرعي:

اللورد بن اللورد بن اللورد

متأصل في الثروة

لا أوناسيس ولا فورد

حيطبق بسلامته

قوانين الاشتراكية

ويدافع من عشمه

عن صوت الحرية

وأهي كوسة علي بامية

علي قرع استامبوللي

بتفرع يا بلدنا

علي وش التسقية

مجهولة:

يتوب علي دي البلد

منك وأمثالك

ما عدش لينا جلد

علي سو أفعالك

الفن للمعركة

عبيته في البلاليص

وصحافة المعركة

في الكدب والتهجيص

ومليت طريق الهرم

يا عـــ....، بالتعـــ.....

ما دام ما فيش للهرم

صاحب، هنيا لك

غريب في بيتي

شفت منظر جماهير الأهلي في الماتش الودي وهي مالية الاستاد في الكويت، ولا كأن الكوايتة هم اللي ضيوف!

المشهد ده حصل في السبعينات بحذافيره، وكان برضه في الكويت، بس كان المنتخب هو اللي بيلعب مش الأهلي، يوميها جبنا جون، إن لم تخوني الذاكرة جابه حسن شحاتة، فراح الجمهور المصري هتف: "قاعدين ليه؟ ما تقوموا تروحوا."!

الهتاف ده كان معروف وقتها، ومعناه إن الماتش اتحسم خلاص، وإحنا هنكسب، فانتو قاعدين ليه؟ (في الاستاد يعني)، ما تقوموا تروحوا بيوتكم.

الهتاف ده كان هيعمل أزمة مع الكويت وقتها على المستوى الرسمي، والخارجية الكويتية بعتت استفسار للخارجية المصرية،

فحواه: نروح فين؟ إحنا على أرضنا وفـــي بلدنا؟ إنتو اللي ضيوف إن كان بعثة المنتخب ولا الجماهير.

لكن الموضوع مش بس مع الدول التانية، جوه مصر كمان. وفـــي سنة 1983، كان الدوري عليه منافسة شرسة من الأهلي والزمالك والمقاولين (المقاولين كسب في النهاية) بس فـــي الأسابيع الأخيرة، وكل نقطة ليها تمن، المقاولين كان رايح يلعب ماتش فـــي المنيا. شركة "المقاولون العرب" طلعت أتوبيسات من كل حتة فـــي الصعيد، بني سويف، المنيا، أسيوط، سوهاج، .... علشان عمال الشركة يروحوا يشجعوا الفريق.

ساعتها كان منظر يهلك من الضحك، للأسف مكنش فيه موبايلات، كان لازم يتصور، عمال "المقاولين"، لابسين تي شيرتات "المقاولين"، وراكبين أتوبيسات المقاولين، اللي لونها لون فانلة الفريق، وماسكين فـــي إيديهم أعلام حمرا، وعمالين يهتفوا: "أهليييي، أهلي". بس المقاولين كسب وقتها، وكسب الدوري كمان.

بمناسبة المقاولين، كانت القوات المسلحة عاملة تقليد في التمانينيات، إنها تطلع كتيبة من العساكر، يروحوا الاستاد، يشجعوا أي فريق مصري يلعب في أي بطولة خارجية، سواء المنتخب أو الأندية، وكانوا حاجزين أوتوماتيك مش عارف كام ألف تذكرة، في كل مباراة.

فضل الموضوع ده لحد ما الأهلي كان هـيلاعب المقاولين برضه في بطولة أفريقيا للأندية أبطال الكئوس، المقاولين بعتت التذاكر، فـالجيش قال لهم: لو العساكر حضروا الماتش هـيشجعوا الأهلي.

فرق القوات المسلحة نفسها حصل معاها كده، أنا ما حضرتش الستينيات، لكن أول فريق عسكري أشوفه في الدوري كان حرس الحدود (اللي لعب موسمين في الستينات باسم "السواحل"). الكلام ده كان موسم 2003/2002، ويشاء السميع العليم إن أول ماتش في الدوري للحرس قدام الأهلي.

القوات المسلحة طلعت الكتيبة اللي بـتطلعها للفريق من ساعة ما كان في الدرجة التانية، وفضلوا العساكر قاعدين عادي لحد ما محمد فضل جاب جون الأهلي، فـقاموا هيصوا، والإدارة إدتهم جزا.

فيه بقى مدن تانية لطيفة جدا، بـيروحوا يملوا الاستاد، ولو الأهلي كسب بـيشجعوه، ولو فريقهم كسب بـيشجعوه برضه، زي جماهير الإسكندرية وأغلب مدن الفلاحين، بعكس الصعيد اللي أغلبه أهلاوية متعصبين، باستثناء أسوان اللي بـيشجعوا الزمالك لو لعب ضد أهاليهم.

طبعًا الاستثناء من كل ده مدن القناة، بالذات الإسماعيلية وبورسعيد، ولاؤهم الأول والأخير لفرقهم، وده كلام من زمان قوي، لدرجة إني فشلت أعرف جذوره، وفكك من كلام التهجير والهجص ده، دي حاجات لا ليها أصل ولا منطق.

كتير الأمثال على إنك تحس إحساس "غريب في بيتي"، ودي عبارة ليها معنيين حسب المحذوف: (يوجد) غريب في بيتي، ولا (أنا) غريب في بيتي، أو الاتنين مع بعض. بس أيا كان هو إحساس صعب جدا إنك تبقى قاعد فـ بيتك، وحد ييجي يقول لك: "قاعدين ليه؟ ما تقوموا تروحوا"

صدمة كمال عمار

في أوائل التسعينات، ولسبب ما، كان إعلام الدولة الرسمي كله، وبكامل طاقته، مسخر للهجوم على عبد الناصر، مش عارف ليه الحقيقة، ومش عارف، كمان، ليه مع نص التسعينات الهجوم ده فضل يخف يخف، لحد ما تحول لما يشبه التمجيد في 2005 وما بعدها.

فاكر كويس سنة 1992، وإزاي اتحول الاحتفال بـــ 23 يوليو لمنصات صواريخ ضد ناصر، إيشي رمضان عبد العظيم، إيشي محمد الحيوان (صحفي كان اسمه كده فعلا مش سخرية والله) إيشي محمد جلال كشك، وهلم جرا.

وقتها كان جرنان "المساء" لـــرئيس تحريره ورئيس مجلس إدارته، الأستاذ سمير رجب، بـــيخصص مربع في صدر الصفحة الأولى

لـــشاعر اسمه "كمال عمار"، يكتب أشعار في هجاء عبد الناصر، ومديح مبارك في نَفَس واحد، وفاكر مثلا الحتة دي:

اللي عاجبني في مبارك إنه مش منهم

من اللي مسكوا البلد حبسوها في قمقم

وصدروها اليمن والكونغو وما بينهم

....

كنت ساعتها في ثانوي، وناصري، وبـــكوّن خلية في مدرستنا لـــنادي الفكر الناصري اللي كان عامله حمدين صباحي في الجامعات، وكانت فكرتي إني ليه ما نعملش نوادي شبيهة في المدارس، وبالفعل كونت خلية من 5 طلاب ومدرس ألعاب، كان معانا بس كان بـــيحب مبارك علشان شايفه امتداد عبد الناصر، وكان بـــيألف مسرحيات بالمعنى ده!

المهم، كنت طبعًا بـــ اكره كمال عمار، وشايفه شاعر أرزقي تعبان، بـــيقبض من سمير رجب علشان يشوه صورة الزعيم الخالد أبو خالد، قائد الثورة العربية، اللي أفكاره هي طريق أمتنا الوحيد للخلاص، ساعتها كنت بـــاتعامل مع "الثورة" باعتبارها مسألة وقت، لأنها مسألة مبدأ.

المهم، وقع ف إيدي كتاب في مكتبة المدرسة، طبعته الدولة، بس في زمن تاني، في أكتوبر 1970، الكتاب عبارة عن تجميعة لقصائد الرثاء اللي اتكتبت في عبد الناصر أول ما اتوفى.

قعدت أقرا أسامي الشعرا: نزار قباني، أمل دنقل، أحمد عبد المعطي حجازي، وفلان وفلان وفلان وكمال عمار!!!

ربك والحق، أول ما شفت اسم الراجل جالي استبحس، ما كنتش خدت ع الصدمات دي، كان بالنسبة لي الناس فريقين: فريق "مع"، وفريق "ضد"، واللي "مع" خلاص ما ينفعش يبقى "ضد"، واللي "ضد" ما ينفعش يبقى "مع".

أول قصيدة قريتها طبعًا كانت قصيدة كمال عمار، ولسه فاكر كويس كام بيت منها بيقولوا إيه:

مَن بعـــدك يحكي للفقراء

عن يوم لا يعـــرف طعمًا للحزن

عن أرض مـــا فيها

غير يكون إجابة كن

مَن بعدك يا عبد الناصــــر؟

يا نهار أزرق، هو فيه كده يا جدعان، يعني ينفع تتعامل مع الراجل باعتباره إله، وبعدين تتعامل معاه باعتباره سبب خراب البلد؟

صدمة كمال عمار خلتني أتابع حاجتين، الأولى هي التحولات العنيفة دي، يعني مثلا من ضمن الشعرا اللي كانوا كاتبين رثاء برضه، صالح جودت، اللي تحول لراس حربة في الهجوم على عبد الناصر بعد وفاته بـــاربع سنين، أربع سنين فقط لا غير.

بدأت أتعرف كمان على تحولات عادل حسين ولطفي الخولي، وأبص بـــعين جديدة لتحولات مصطفى محمود، وبدأت أتعود فكرة إنك ممكن تبقى مع حاجة من كل قلبك، وبعدين تتغير وتبقى ضدها من كل قلبك، ومحدش يقدر يحط قاعدة للتغيرات دي، ومحدش يقدر يجزم أنهي تغير كان صادق، وأنهي كان بسبب مكاسب، وأنهي كان مجرد انتقام!

الحاجة التانية اللي تابعتها هي كمال عمار نفسه، اللي اكتشفت إنه واحد من الناس اللي لعبت أدوار مهمة في الحركة الأدبية المصرية، والعربية، وياما اكتشف ناس، وأسس مطبوعات جوه مصر وبراها، ومرة راح قطر عمل صحيفة "الراية" القطرية ورجع بسرعة قبل ما يعمل القرشينات، علشان "مصر وحشته".

تقديري إن الراجل كان رومانتيكي، بـــيحب بـــعنف، وبـــيكره بـــعنف (وتقدر تقول بـــ "عبط")، وكان هليهلي وبـــينفعل من أقل حاجة ويستجيب لانفعالاته من غير أي حساب.

بعد ما خلصت الهوجة، ما بقاش حد ينشر له، وركنوه تمام، ما كلفوش خاطرهم حتى ينشروا له ديوان لـــقصايده اللي بجد، واتنسى تمامًا تمامًا، اتنسى لدرجة إنه جاله زهايمر، وخرج من بيتهم مرة سنة 2005، وتاه، ولقوه بعد أسبوع غرقان في ترعة الخطاطبة.

ربنا يرحمه

ربنا يرحم الجميع

حلمنتيشي

فيه ناس بـــتستخدم كلمة "حلمنتيشي" بمعنى: فكاهي أو كوميدي أو كليشنكان أو بزرميط، أو حاجة بسيطة كده على قدها، بس مش هو ده معناها اللي اتعملناه.

حسين شفيق المصري، هو اللي اخترع المصطلح، اللي ليه معنى محدد، هو لون من الشعر ظهر من حوالي 100 سنة، وله نجوم ومعلمين وأسطوات وتلاميذ، وناس يا دوب عملوا محاولات، وسبب التسمية إن فيه فرقة كانت بـــتقول أشعار شفيق المصري، كان اسمها "حلمنتيش".

إيه معناها بقى ومين حسين شفيق المصري؟

ده شعر بـــيحافظ على الوزن والقافية بالشكل العمودي التقليدي جدًا، لكن بيستخدم، أحيانًا، مفردات عامية، أو تركيبات

عامية، من غير الإخلال بسلامة والصرف والعروض والقوافي. من هنا بـــتيجي الفكاهة، وكل ما الشاعر حافظ أكتر على القواعد، يبقى حلمنتيشي متمكن أكتر.

شفيق المصري ده واحد من الصعاليك الكبار، اتولد أواخر القرن الـــ 19، واتوفى 1948، واشتغل فـــي كل حاجة وأي حاجة، وكان شاعر معروف في بدايات القرن العشرين، وله شعر ما يفرقش كتير عن أحمد شوقي وحافظ إبراهيم والبشرية دي.

ما تعرفش إزاي طلعت فـــي دماغه، يعمل الشعر بالشكل ده، مثلًا:

لزينب دكان بحارة منجد

تلوح بها أقفاص عيش مقدد

فمالي أراني وابن عمي مصطفى

متى أدن منها ينأ عنها ويبعد

يقول وقد ألقى الرغيف وسابني

ألست ترى بعلا عويس بن أحمد

فأقبل زوج الست يلعن أمها

ويسعى إلينا بالمداس المهربدِ

كتب شفيق المصري حاجات كتير بالشكل ده، وأغلبها تقليد (بيسموه معارضة) للقصايد العربية المشهورة، خصوصا المعلقات، وسماها مشعلقات شفيق المصري، وفيه حاجات لطيفة جدًّا، زي القصيدة اللي كتبها معارضة لقصيدة: مالي فتنت بلحظك الفتاك، واللي كان بيقول فيها: إخيه ع البقف الذي رباك

بس قراية الحاجات دي دلوقتي صعبة لأنها مركبة، لازم تعرف الأول اللغة الأصلية المكتوب بيها، علشان تعرف فين المفارقة.

بعد المصري ظهر ناس مش كتير عملوا الحكاية دي، منهم عبد الوارث عسر الممثل، وأبو بثينة الشاعر، وكذا حد ما عرفناش اسمه، لكن عرفنا الشعر اللي كتبوه، لكن من أظرف وأجود الناس اللي كتبت الشعر الحلمنتيشي شاعر راحل من أسيوط هو محمود شوقي أبو ناجي.

الراجل ده قابلته في أسيوط، في طفولتي وبدايات تعرفي على الشعر أيام إعدادي وثانوي، وكان من الناس اللي اتعلمت منهم أساسيات كتابة الشعر العمودي، وإزاي تحافظ على وزنك وقافيتك ونحوك وصرفك في القصايد، وياما رحنا بيته في مركز أبو تيج، وكان بشكل عام من أخف الناس دما.

أبو ناجي كان بيراسل تقريبًا كل المجلات الثقافية العربية، ويبعتلهم الشعر الحلمنتيشي، وكتير مجلات نشرت له، ولما كان بيروح ندوة أو أمسية كان نجم في أقاليم مصر كلها.

من القصايد المشهورة لأبو ناجي، قصيدة اسمها "بيجماليون"، وكان الشاعر سعد عبد الرحمن (رئيس هيئة قصور الثقافة سابقا) كاتب قصيدة عن أسطورة "بيجماليون"، الفنان اللي بنى تمثال واتعلق بيه وبعدين هده.

أبو ناجي عمل معارضة للقصيدة، وكانت مسخرة، اللي فاكره منها:

هردومة اللحم والمحشي والمرق

سال اللعاب لها والقلب ينفتق

كأنني جردل مخلوعة يده

مفعص القعر مرمي ومندلق

أو كالبهيم على البرسيم وهو على

جوع مقيم فلم يعبأ بمن زعقوا

المشكلة اللي ما خلتش اللون ده يستمر، هي إن الشعر العمودي نفسه اختفى، وما بقاش حد يكتبه ولا يقراه ولا يتذوقه، فبالتالي السخرية نفسها مش باينة، لكن تقدر تعتبر عمرو قطامش امتداد للون ده بمعنى ما، خصوصا قصيدة "شاب سيس" اللي اشتهر بيها أول ما طلع، بس كمان هو ما استمرش، يعني ظهر زي إيفيه، وما عادش ينفع تسمعه تاني

في صحة التاريخ والتأريخ

ممكن، بعد خمسين سنة مثلًا، ييجي باحث أو حد مهتم بـــتاريخ الفن، فيلاقي فيلم اسمه "365 يوم سعادة"، بطولة نجم من نجوم الصف الأول في مصر (أحمد عز)، ويلاقي إن مخرج الفيلم لبناني (سعيد الماروق). الفيلم إنتاج 2011

ممكن طبعًا يطلع من القصة دي بـــاستنتاجات كتير، منها مثلا إن السينما المصرية كانت بـــتستعين عادي بـــمخرجين من دول عربية تانية، ويضرب مثال بـــده، أو إن ثقافة الفيديو كليب انتشرت لدرجة الاستعانة بمخرج كليبات لإخراج فيلم كبير، أو "إن الحراك السياسي الذي واكب ثورة يناير خلق أفقًا مصريًا منفتحا على المشهد العربي" (جامدة دي) أو غيرها من التفسيرات والدلالات والاستنباطات الشبيهة.

علشان كده، وعلشان خاطر عيون التاريخ والتأريخ، خلينا نقول: ليه الفيلم ده ما أخرجوش مخرج مصري.

بداية الحكاية سنة 2004، لما عادل إمام عمل فيلم "عريس من جهة أمنية"، إنتاج عصام إمام (أخو عادل) ومونتاج ماجد مجدي.

ماجد مجدي صاحب عصام إمام، وف قعدة كده، اتفقوا إنهم يدوروا على فكرة تناسب عادل إمام (كوميدي لايت بطله جراند)، ويعرضوها على عادل بحيث يخرجها ماجد نفسه.

روح ماجد بيتهم، ورجع بعد شوية، بـــ فكرة فيلم اسمه "365 يوم سعادة" بـــيحكي عن واحد مقضيها هلس وبـــيتجوز عرفي، ويخلص من المزة بحكاية إنه مريض .... (إلى آخر الفيلم اللي حضرتك شفته بس بطولة أحمد عز)

عصام قال لـــماجد: تمام، فكرة عظيمة، نكلم بقى يوسف معاطي (السيناريست المفضل لـــعادل إمام) يبدأ يكتب فـــي السيناريو، كلموا معاطي، الفكرة كيت كيت، تمام تمام.

في هذه الأثناء كان عادل إمام اتفق فعلًا على فيلم "السفارة فـــي العمارة" للسنة اللي بعدها، وبرضه منتجه ماجد مجدي، بعدها جود نيوز تعاقدت مع عادل إمام، ويعقوبيان بقى والإنتاج الضخم بتاع آل أديب، وهكذا راحت فكرة إن عادل إمام يعمل الفيلم ده في الوبا.

راح ماجد من ناحية تانية يحاول يعمل الفيلم مع حد تاني، ما أمكنش، يلاقي نجم زي شريف منير، يوافق ع الفكرة، ما يبقاش فيه منتج متحمس، يلاقي المنتج ما يلاقيش يكون منير انشغل.

وف يوم، كان ماجد فـ زيارة لمنتج صاحبه، لقى ع المكتب كوم ورق مكتوب عليه: مسلسل "365 يوم سعادة" قصة وسيناريو وحوار يوسف معاطي! يا دي الحوسة! راح طالع تاني يوم ع الشهر العقاري مسجل المعالجة اللي كان كتبها أيام عصام إمام، وقدمها للرقابة، وخد عليها موافقة.

طبعًا المسلسل ما اتعملش بعد ما المنتج عرف اللي فيها، لكن طبعًا معاطي كان عامل منه نسخة مسلسل، ونسخة فيلم، ومش بعيد يكون عمل منه نسخة كوميكس، ونسخة تاني برنامج توك شو، عادي.

شوية، وماجد بـ يعمل مونتاج فيلم "الثلاثة يشتغلونها"، لقى علي إدريس، مخرج الفيلم، بـيقول له: عايزين نخلص الفيلم ده، علشان ندخل بعده على فيلم تاني لـ أحمد عز. فـالظاهر إنتاج محمد ياسين (غير محمد ياسين المخرج) بس فـالحقيقة إنتاج نبيل خلف (أبو شادي خلف اللي عمل دور الدكتور صاحب أحمد عز)، والمنتج المنفذ عمرو الصيفي.

فيلم إيه يا فنان؟

فيلم اسمه "365 يوم سعادة" مع يوسف معاطي.

أوبيا

ماجد راح راصص له الحكاية، فـ اعتذر إدريس عن العمل، كلموا مخرج تاني، كان ماجد نشر القصة فـ الوسط، المخرج التاني رفض، والتالت رفض، والعاشر رفض، كل مخرجين مصر رفضوا يخرجوا الفيلم ده، لأنه عيب طبعًا، وهـ يبقى فيه دوشة وفضيحة، وعلى إيه؟

فين وفين راحوا لبنان، جابوا مخرج يعمل الفيلم ده، بس بعد ما وافق المخرج، وبدأ التصوير، كان فيه قرار بـ وقف تصوير الفيلم، لأن ماجد اشتكى في النقابة.

ممدوح الليثي الله يرحمه، جمع الأطراف المتنازعة، وقرروا يبدؤوا تصوير، بشرط إن اسم ماجد مجدي يتكتب ع الفيلم باعتباره صاحب القصة، وقد كان. هتلاقي في تترات الفيلم، فكرة: فلان الفلاني.

ولأن السينمات بـ تبدأ أسبوعها يوم الأربع، يعني العرض الأول بـ يكون في حفلة تسعة مساء التلات. ف بعد ما خلصوا مونتاج الفيلم قرروا يعرضوه في أجازة نص السنة، واختاروا آخر تلات في شهر يناير، وده كان موافق 25 يناير 2011. وحضرتك طبعًا متخيل مصير الفيلم.

بس يا سيدي، آدي الحكاية من طقطق لسلامو عليكم، ولذلك أنصح الباحث اللي هـــ ييجي بعد خمسين سنة إنه ما يركزش مع مخرج الفيلم اللبناني، ويركز مع العلاقة المالية بين نبيل خلف ومحمد ياسين، وهـــ يعمل شغل جامد تنين.

يالا، إن الله حليم ستار.

الفهرس

ابن موت حكاياتُ الراحلين مبكرًا

كلام أغاني الحب وأشياء أخرى

اللعب في الدماغ